

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية
تحت عنوان:

بلاغة الاستفهام في الحديث النبوي مدونة
رياض الصالحين

إشراف الدكتورة:

بوشليق وهيبة

إعداد الطالبتان:

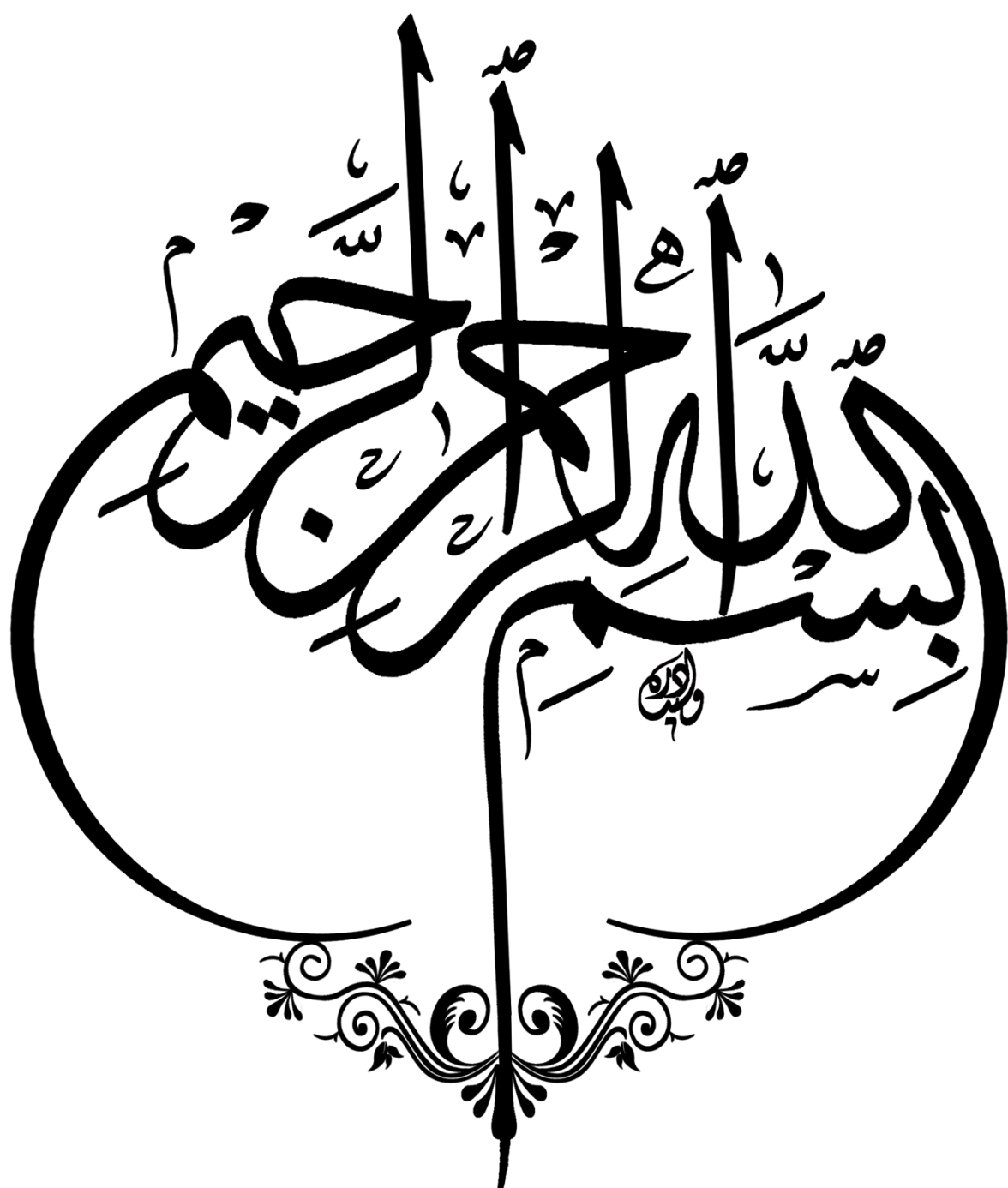
دوسن علا

رحالي فتيحة

الصفة	الجامعة	الرتبة	اسم ولقب الأستاذ
رئيسا	جامعة مسيلة	أ م ب	نوال منديل
مشرفا ومقررا	جامعة مسيلة	أ م أ	وهيبة بوشليق
ممتحنا	جامعة مسيلة	أ م أ	بلقاسم جياب

السنة الجامعة:

1442/1441 هـ // 2020/2019 م.



الشكر والعرفان

قال الرسول صلى الله عليه وسلم (من لا يشكر الناس لا يشكر الله).

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى أستاذتي الشرفة (بوشليق وهيبة) بقبولها واستعدادها للإشراف على بحثنا وعلى كل ما قدمته لنا من توجيهات ومعلومات قيمة ومساعدتها لنا معنويًا وتشجيعاتها وحثها لنا على الجد والمثابرة فلها منا كل الشكر الامتنان.

كما أرفع أسمى معاني الود والاحترام لكل الأساتذة الذين درسوني.

والشكر الموفور

إلى كل عائلتي وزملائي وكل من ساعدني من قريب أو بعيد.

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم إلهي لا يطيب الليل إلا بشرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك، ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك... ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله جل جلاله.

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة إلى النبي الرحمة ونور العالمين محمد □ .

إلى من كلله الله بالهبة والوقار... إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار أرجو من الله أن يمد في عمرك والدي العزيز الجمعي رحالي.

إلى ملاكي في الحياة... إلى معنى الحب إلى معنى الحنان والتفاني... إلى بسمه الحياة وسر الوجود أُمي الحبيبة قني باية

إلى من بهم أكبر وعليهم أعتمد... إلى الشمعة التي تنير ظلمة حياتي إلى من بوجودهم أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها إخوتي من أكبرهم إلى أصغرهم.

إلى توأمي روحي ورفيقة دربي... إلى صاحبة القلب الطيب والنوايا الصادقة إلى من رافقتني منذ أن حملنا حقائب المسار الدراسي في الجامعة غزة.إ.

إلى الأخوات التي لم تلدهم أُمي... إلى من تحلو بالإخاء والعطاء إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم صديقاتي كل واحدة باسمها

الطالبة: رحالي فتيحة



الإهداء:

اهدي تخرجي لـ (والدي العزيز)

إلى من حصد الأشواق عن دربي ليمهد طريق العلم لي والذي

بذل جهد السنين من أجل أن احتلي سلاله النجاح والذي سار معي في كل درب وكل طريق لا صعد

به إلى طريق النجاح"

اهدي تخرجي لـ (أمي الحبيبة).

إلى من أرضعتني الحبه والحنان والى التي جعل الله الجنة تحت أقدامها إلى التي احترقت لكي تنير

دربي وسقنتني من نبع رقتها وصدقها إلى التي ربنتني صغيرا ونصحتني كئيبا قرة عيني وفؤادي

أمي الغالية أطال الله في عمرها "

إلى أخواني وأختي العزيزة (سناء) حفظهم الله عز وجل اهدي تخرجي

إلى النور الذي أثار دربي والسراج الذي لا ينطفئ نوره أبدا

(أمي وأبي حفظهما الله وأطال في عمرهما).

وفي الأخير اهدي تخرجي ونجاحي إلى أول من انتظر هذه اللحظات ليفتخر بي إلى سدي في

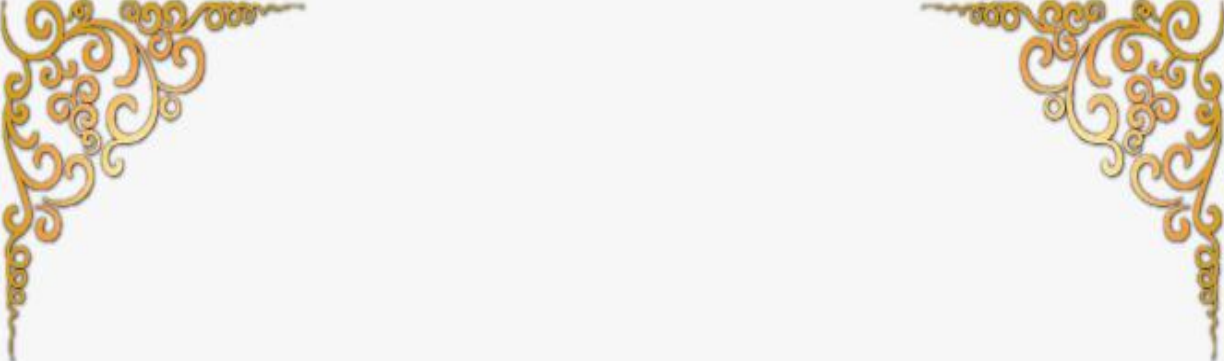
الحياة وإلى من حقني بتراويل دعواته الطاهرة زوجي الغالي يوسف إلى أغلى ما في الوجود

(حفظه الله وأطال في عمره وأدام المودة بيننا).

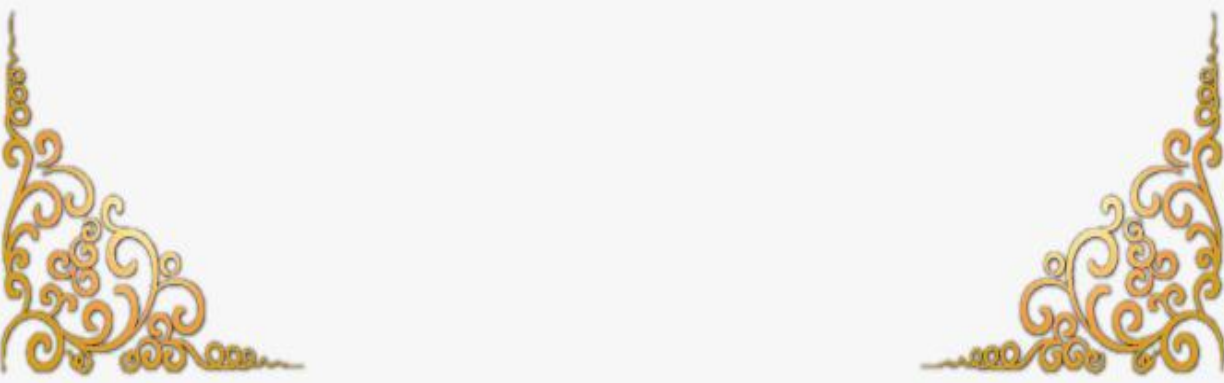
علا

دوسن

الطالبة:



المقدمة



المقدمة:

الحمد لله فاطر السماوات والأرض، جاعلها آيات ناطقات بعظمته رفع منار السنة، وأعلى مكانتها، وصلى الله وسلم على من انتقاها مرسلًا بالهدى ودين الحق.

قال الله تعالى وبما رحمة من الله ال عمران 159.

وقال رسول الله ﷺ تركت فيهمكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي، عن أبي هريرة.

الحمد لله ربي العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين والأنباء نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

إن السنة النبوية تمثل مرجعية عليا في التربية والتعليم، وفضلا عن كونها مرجعية رئيسة في الأحكام والعقائد، فالحديث النبوي يعتبر مصدرا معتمدا من مصادر اللغة والنحو، فالسنة النبوية تشتمل على ما يخدم اللغة وأيضا على تحقيق أساليب التربية والتعليم، ووضع القواعد ورسم المعالم للمشتغلين في هذا السبيل والمتنبين لأحاديث النبي ﷺ يلاحظ أن السنة النبوية الشريفة لازالت حتى الآن من أنجع الوسائل في التعليم، ولقد وجه الباحثين في العصر الحديث جهودهم نحو لغة الحديث وقامت دراسات وبحوث في هذا الموضوع، ومن هذا جاءت أسباب اختيارنا لهذا الموضوع ألا وهو بلاغة الاستفهام في الحديث النبوي وهي:

- إن هذا الموضوع يتناول قضية ذات أهمية نحوية لغوية وهي الاستفهام في الحديث النبوي الشريف.

- محبة تحقيق غائية العمل، فالرائع ما يفيد وينفع ولا أروع من دراسة وحي وبلاغة الرسول ﷺ.

- الرغبة في التبحر في مقاصد الاستفهام عند النبي ﷺ.

- ربط بلاغة الاستفهام الحقيقي والمجازي عند الرسول ﷺ.

- كما أنه لا توجد دراسة نحوية وموسعة في هذا الموضوع.

- وأيضا الإشارة إلى بلاغة الرسول ﷺ وتفقهه في علم البلاغة والنحو.



وتتضح أهمية هذا الموضوع أن البحث العلمي دائما يسعى للكشف عن معلومات جديدة في تطور المعارف الإنسانية وتطوير آفاقها.

- هذا البحث اجتماع بين الاستفهام عن النحويين واللغويين وبلاغة الرسول □ في الاستفهام وتوصيل معارفه للصحابة.

- الاستفادة من لغة الأحاديث النبوية الشريفة ولغة الرسول □ لأنه أفصح العرب.

- يدرس هذا البحث الاستفهام ومعاني الاستفهام عند النحويين واللغويين.

وقد كانت هناك دراسات سابقة لهذا البحث فقد تناول الكثيرون من باحثي اللغة والنحو لأسلوب الاستفهام في الحديث النبوي ومن هذه الدراسات أجد من ألف كتاب حول هذا الأسلوب وهو قطبي الطاهر الذي ألف سلسلة أجزاء بعنوان (بحق في اللغة)، كما ألقت حول الموضوع رسائل ماجيستر ودكتوراه مهمة منها:

- أسلوب الاستفهام في رياض الصالحين دراسة بلاغية للطالب إبراهيم طبشي مسجلة بجامعة الجزائر سنة 2009م.

- مذكرة لنيل شهادة الماجيستر (أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية في رياض الصالحين) دراسة نحوية بلاغية تداولية) لل طالبة ناغش عيدة مسجلة بجامعة تيزي وزو 20012م.

- أساليب الاستفهام في القرآن الكريم للمؤلف عبد العليم سيد فوداء، وهي رسالة ماجيستر 1372هـ مسجلة بجامعة القاهرة.

ولقد اعتمد البحث هذا على عدد من المصادر والمراجع وقد كان منها:

- كتاب رياض الصالحين للإمام أبي زكرياء محيي الدين يحيى بن شرف النووي، عدة مذكرات ماجيستر ودكتوراه منها مذكرة الطالبة عيدة ناغش بعنوان أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية في رياض الصالحين، وأيضا الاستعانة بدراسة نحوية للدكتور كمال عبد الرؤوف بعنوان أساليب التبليغ النبوي من خلال الصحيحين.

لقد انطلق هذا البحث من إشكالية تتمثل في عدة تساؤلات منها:

➤ ما هو تعريف الاستفهام لغة واصطلاحاً عند النحاة والبلاغيين وعند القدامى والمحدثين؟

➤ ماهي أدوات الاستفهام؟

➤ وماهي حروف الاستفهام؟

➤ وماهي الأغراض البلاغية للاستفهام في الأحاديث النبوية الشريفة؟

ولقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في فصلين ومقدمة وتمهيد وخاتمة، عرفنا في المقدمة الخطوط العريضة للبحث، ثم أتبعناها بتمهيد عرضنا فيه موجز عن الاستفهام وأهميته، وفي الفصل الأول عنوانه بـ أسلوب الاستفهام بين النحاة والبلاغيين، وتناولنا فيه تعريف الاستفهام وعدة عناوين فرعية، أما في الفصل الثاني عنوانه بـ الأغراض البلاغية للاستفهام في الحديث النبوي الشريف، تطرقنا فيه إلى أهم الأحاديث التي رواها النبي صلى الله عليه وسلم مع الصحابة التي تتعلق بالاستفهام وبلاغته.

ولقد اختتمنا البحث بخاتمة عرضنا من خلالها النتائج المتوصل إليها، ولقد أتبعناها بفهرس المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات.

أهم الصعوبات:

من المعروف أنه لابد لسلك درب البحث العلمي من صعوبات وعقبات تواجهها، ومن

هذه الصعوبات:

❖ الظروف الاجتماعي التي حالت دون التنقل للحصول على مراجع مهمة.

❖ الظروف السائدة في العالم وخاصة في الجزائر بسبب فايروس كورونا.

❖ غلق كل المكاتب والأماكن الموجودة فيها الكتب والمراجع لتحصيل أفضل معلومة

ممكنة.

وفي الأخير أتقدم بالشكر الجزيل والدعاء الصادق للأستاذ المشرف على هذا البحث



تمهيد:

يُعدُّ الإمام النووي من العلماء المسلمين الذين أنجزوا عدة مؤلفات حول الأحاديث النبوية الشريفة، وذلك وعيا منهم بأهميتها التشريعية واللغوية والبلاغية، ولهذا اخترنا كتابه (رياض الصالحين) ليكون المدونة التطبيقية لبحثنا، ولكن قبل التطرق إلى مختلف إشكالات الدراسة فضلنا أن نقدم لمحة موجزة عن هذا العالم الجليل، وكذلك مؤلفه (رياض الصالحين) باعتباره المدونة المختارة للبحث والتحليل.

1- التعريف بالإمام النووي:

هو الإمام العلامة محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن حزام بن محمد بن جمعة النووي الدمشقي، ولد رحمه الله في العشر الأول من محرم سنة 631 هـ في قرية نوى من قرى حوران في سورية من أبوين صالحين، فلما بلغ العاشرة من عمره قدم به أبوه إلى دمشق، فبدأ في حفظ القرآن الكريم وقراءة الفقه على بعض أهل العلم هناك وتولى التدريس بدار الحديث الأشرفية سنة (665 هـ)، وحج مرتين. سافر في آخر عمره إلى بلده وزار القدس والخليل، ثم رجع إليها فمرض بها، وتوفي ليلة الأربعاء من رجب سنة (676 هـ)، ودفن في قريته نوى¹.

2- نشأته وحياته العلمية:

نشأ في نوي ثم في دمشق، وقرأ بها القرآن، وتفقّه على أيدي مشايخها، وتفنن في أصناف العلوم وأتقنها، وتولى التدريس بدار الحديث، وسكن المدرسة الرواحية وهي ملاصقة للمسجد الأموي من جهة الشرق، وقد تميزت حياة النووي بعد وصوله إلى دمشق بأمور ثلاث وهي:

¹ ينظر: الحافظ بن عبد الرحمن السخاوي حياة الإمام النووي رحمه الله، تع: مصطفى البغاء د ط، الجزائر: دار الهدى عين مليلة، ص 99.

أ- كان جاداً في طلب العلم ليلاً ونهاراً، وأخذ العلم من كل مأخذ، وقد حفظ كتاب (التنبية) في أربعة أشهر ونصف، وحفظ ربع العبادات من كتاب (المهذب)* في باقي السنة ونال إعجاب شيخه أبي إبراهيم إسحاق بن أحمد المغربي، فجعله معيد الدرس في حلقاته.

ب- كان واسع العلم ذا ثقافة عالية، فقد جمع إلى جده غزارة العلم والثقافة المتعددة، وكان يقرأ كل يوم دروساً على المشايخ شرحاً وتصحيحاً.

ت- كان غزير الإنتاج وافر التأليف بدأه (عام 660 هـ)، وقد بلغ الثلاثين من عمره، وبورك له في حياته، فأذاب جهد فكره وثقافته في كتب ومؤلفات فيها سهولة العبارة ووضوح الدلالة وقوة الدليل والإنصاف في عرض آراء الفقهاء، وما زالت مؤلفاته تحظى بمزيد الاهتمام والعناية والتدريس في كثير من بلاد الشام تصنيفاته.

تصنيفات: من تصنيفات النووي: (روضة الطالبين)، و (شرح صحيح مسلم)، وكتاب الأسماء واللغات والأذكار المسمى (بحلية الأبرار)، ورسالة في العقيدة أسماها (المقاصد والتباين في آداب حملة القرآن) وغير ذلك من الكتب.¹

3-كتاب رياض الصالحين:

(كتاب رياض الصالحين) هو كتاب مختصر، جمع فيه الإمام النووي طائفة كبيرة من الأحاديث النبوية من كتب الصحاح، وصدر موضوعاتها بآيات من الذكر الحكيم بما تناسب كل موضوع، وهو من الكتب الجامعة للترغيب والترهيب، التزم فيه ذكر الأحاديث الصحاح الواضحات من أمهات كتب الحديث.

وقد شرح هذا الكتاب الشيخ محمد بن علان في ثمانية أجزاء، وهو من علماء القرن العاشر للهجرة النبوية، أسماه (دليل الفالحين)، وكان شرحه مؤدياً لحاجة عصره ولطلاب زمانه

*المهذب: فقه شافعي لأبي إسحاق الشيرازي، وقد شرحه الإمام النووي، وسماه (المجموع) في (22) مجلداً، وهو أوسع كتاب في الفقه على هذا المذهب.

¹ أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي، رياض الصالحين، خرج أحاديثه: أبو عبد الرحمن عادل بن سعد، د ط، الجزائر: د ت، دار الرشيد للكتاب باب الواد، ص 7.

وشرحه في العصر الحديث أساتذة كرام هم: الدكتور مصطفى سعيد الخن، والدكتور مصطفى البغا، والأستاذ محي الدين مستو، والأستاذ علي الشرجي، والأستاذ محمد أمين لطفي، وقد شرحوه شرحاً مدرسياً مناسباً لمقتضيات الظروف الاجتماعية الحاضرة والأساليب التربوية المعاصرة، وقد خرجوا الآيات الكريمة من كل باب، وذكرنا مرجع كل حديث وبابه من كتب الصحاح في الحديث، وذكرنا ما يستفاد من الحديث ليقف القارئ على فوائد جمة ومنافع علمية كثيرة، وسموه بـ (بنزهة المتقين شرح رياض الصالحين).

4-تعريف الحديث:

-الحديث لغة: تطرقت عدة مصادر ومراجع إلى تعريف الحديث النبوي، وقد عرفه ابن منظور في لسان العرب به «إطلاق الحديث على الكلام يعد فرعاً من الأصل الذي هو نقيض القديم»¹ وجاء في كليات أبي البقاء أن الحديث هو اسم من التحديث، وهو الإخبار²، ثم سمي به كل قول أو فعل، أو تقرير ينسب إلى الرسول □.

وقد استعمل القرآن الكريم مصطلح الحديث بهذا المعنى، أي للدلالة على الكلام تخصيصاً من المعنى العام فنجد هذا المصطلح في قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ [طه: الآية 09] و أيضاً في قوله: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ [الغاشية: الآية 01].

- اصطلاحاً: إذا أطلق مصطلح الحديث النبوي أريد به ما أضيف إلى النبي □ من فعل أو قول أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية* وقد يراد به ما أضيف إلى صحابي أو تابعي، ولكن الغالب أن يقيد إذا أريد به غير النبي □ ويطلق الأثر والخبر ويراد بهما ما أضيف إلى النبي □، وما أضيف إلى الصحابة والتابعين، وهذا رأي الجمهور³، والمرفوع منه هو المنسوب

¹ أبو الفضل جمال الدين ابن مكرم ابن منظور، لسان العرب، تح: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد صادق العبيدي ط3، بيروت، دت، دار إحياء التراث العربي، مادة (حدث).

² أيوب بن موسى الحسيني أبو البقاء، الكليات، ط 4. بيروت: 1281 هـ، دار الفكر للطباعة، 152.

* هذا تعريف المحدثين وهم أعرف به، أما الفقهاء والأصوليون فلهم تعريفات أخرى تجدها مبثوثة في كتب علوم الحديث.

³ محمد عجاج الخطيب، أصول الحديث، علومه ومصطلحه، ط4. بيروت: 1981 م، دار الفكر للطباعة، ص 28.

لفضه النبي □ والموقوف هو ما أسند للصحابي من قول وفعل وتقريره، والمتطوع هو ما أسند للتابعي.

وقد عرف الحافظ بن كثير الحديث الصحيح بأنه «المتصل سنده بنقل العادل الضابط عن مثله، حتى ينتهي إلى الرسول □ أو إلى منتهاه من صحابته، أو من دونه، ولا يكون شاذاً ولا مردوداً ومعتلاً بقادحة، أو قد يكون غريباً، وهو متفاوت في نظم الحفاظ في مجاله»¹.
لقي الحديث النبوي اهتمام علماء أجيال أفنوا عمرهم في جمعه وتصنيفه، ومن هؤلاء نذكر الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج النيسابوري، وإليهما تنسب أهم كتب الحديث لتأتي بعدهما الصحاح الأربعة الأخرى، وهي سنن النسائي وابن داود وابن ماجة وسنن الترمذي، ولقد اعتد النووي في تأليفه كتاب رياض الصالحين بنسبة كبيرة على الصحيحين ما جعل كتابه حجة في الأحاديث الصحيحة.

5- بلاغة النبي □:

لن نقف في هذا البحث عن لغة النبي □ لأن الموضوع يحتاج إلى فصل كبير ومقام هنا لا يتسع لذلك، وأن هنا آتي بالجديد، لأن الحديث عن فصاحته نجده مبعوثاً في كتب السيرة النبوية والكتب الفقهية كما تحدث علماء البلاغة والنحو عن فصاحته وبلاغته فلن نظيف شيئاً لما قاله عنه الجاحظ أو ما قاله مصطفى صادق الرفاعي.

إذا كان العرب قد عرفوا بالسليقية اللغوية التي تأبى اللحن، وبالفصاحة والبلاغة، وأتقنوا كلامهم وحذقوا في شعرهم، فأن هذا كان عن نظر متقدم، وتكلف منهم، ومع هذا لم يسلموا من عيوب الزلل في أقوالهم، فأطنبوا في مكان الإيجاز وأجزوا في موضع الإطناب وغيرها مما عدت من عيوب الفصاحة والبلاغة، إلا أن الرسول □ كان أفصح العرب، مع أنه يتكلف القول

¹ الحافظ ابن كثير، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، تع: محمد ناصر الدين الألباني، تح: علي بن عبد الحميد الحلبي، ط1، الرياض: 1996م، مكتبة المعارف، ج 1، ص 100.

ولم يقصد تنسيقه فالناظر إلى كلامه لا يجد سوى معان هي من إلهام النبوة ورزانة العقل والحكمة وبراعة القصد¹

وقد أورد الجاحظ وصفا بليغا للبلاغة النبوية فيقول: «... وأنا ذاكر بعد هذا فنا آخر من كلامه، وهو الكلام الذي قل حروفه وكثر عدد معانيه، وجل عن الصفة ونزه عن التكلف وكما قال الله □ قل يا محمد ﴿وما أنا من المتكلفين﴾، فكيف وقد عاب التشديق وجانب أصحاب التعقيب واستعمل المبسوط في موقع البسط، والمقصود في موقع القصر، وهجر الغريب الوحشي ورغب عن الهجين السوقي»².

6- أهمية علم البلاغة:

يسمى هذا العلم بالبلاغة لأن بمعرفته يبلغ التكلم الغاية وهي الإفصاح عن مراده بكلام سهل وواضح ومشتمل على ما بعين قبول السامع ط له ونفوذه إلى نفسه.

كان القرآن الكريم العامل الأساس في نشأة علم النحو، وكان كذلك العامل الأساس في نشأة علم البلاغة، فإن كان اللحن في النطق والقراءة ساق بعض الغيورين على الدين واللغة على وضع علم النحو فقد دعا الحرص على فهم القرآن الكريم واستكشاف أسرار ومكوناته، بعض اللغويين إلى وضع علم البلاغة، وإلى جانب هذا العامل توجد عوامل أخرى ساهمت في نشأة هذا العلم.³

وتتميز البلاغة باختيار المعاني والألفاظ والجمل، والأساليب بما يقتضيه المقام والمقال فيكون الإيجاز في محل الإيجاز، والإطناب في محل الإطناب، والتوكيد في محل التوكيد مع انتقاء

¹ ينظر مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، د-ط، الجزائر 2005م، دار الأصاله ص 206.

² عمر بن بحر الجاحظ البيان والتبيين، تح عبد السلام هارون، ط7 مصر 1418هـ-1998م مكتبة الخانجي ج2-ص 17.

³ مصطفى أحمد البراغي (علوم البلاغة) البيان والمعاني وال ط1 البديع ط1 لبنان 1402هـ/1934م دار الكتب العلمية بيروت ص (7-8).

أحسن الكلام لما يناسب الموضوع المختار، وكذا مراعاة جمهور المتلقين من السامعين أو القارئين بما يوافق عقولهم ومستوياتهم الاجتماعية.

6- أهمية علم النحو:

كانت الغاية الأساسية من الدراسات اللغوية فهم أساليب تأليف الكلام في العربية وبناءه خاصة أساليب التعبير في أي الذكر الحكيم للكشف وإدراك أسرار فالنحو دعامة العلوم العربية فمن يريد تعلم اللغة العربية يعتبر النحو وسيلة فاللغوي يعتبره سلاحه والبلاغي لا يستطيع الاستغناء عنه وعلماء الدين يعتبرونه أداة دخول إلى العلوم الشرعية والفقهية ولذا وصفه اللغويون القدماء بأنه قانون اللغة، وميزان تقويمها¹ وهذا متدعى أحد المستشرقين إلى القول بأن (علم النحو) أثر من آثار العقل العربي لما فيه من دقة في الملاحظة ونشاط في جمع ما تفرق وهو لهذا يحمل المتأمل فيه على تقديره، ويحق للعرب أن يفخروا به².

ولذا يتطلب النحو جهدا وعناء لأنه عمل ذهني وذوقي يتطلب معرفة بأساليب الكلام، ونظم الألفاظ أي نسجها في جملة مفيدة في معانيها، مختلفة في بنائها متباينة في طرائق إسنادها.

7- العلاقة بين العلم النحو وعلم البلاغة:

البلاغة تتضمن النحو لأنها عبارة عن قول يحيط بالمعنى، أو ينهي بالمعنى إلى قلب السامع، والنحو أيضا يقصد إيصال المعنى إلى السامع، فالقول الخطأ نحويا لا يوصل المعنى المراد إلى المتلقي، ولهذا عرف الجرجاني النظم بأنه مراعاة قوانين النحو وأصوله، فالحدود الفاصلة بين هذين العلمين دقيقة، فكل من النحو والبلاغة يرتبط بالكلام وصحته، وما صح بلاغيا صح نحويا وليس كل ما صح نحويا صح بلاغيا، كما ينظر الجرجاني إلى بنية اللغة في مجموعة كلمات لها مدلول معين، توظف في سباق كلي يعطيها المعنى أثناء تفاعل علاقتها اللغوية³.

¹ محمود فجال، الحديث النبوي في النحو العربي ط2 الرياض 1417هـ/1997م أهواء السلف ص 26.

² أحمد مختار عمر البحث اللغوي عند العرب ص 120.

³ صالح بن عيد، التراكيب النحوية والسياقتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني ص 246.

ومما سبق نستنتج أن الجرجاني لم ينظر إلى النحو على أنه منظومة من القواعد المجردة بل نظر إليه على أساس أنه رسالة إبلاغية جيئ بها لإفادة المخاطرة (المتلقي) معنى الخطاب.

وهذا ما ذهب إليه أحد اللغويين المحدثين إذ يرى أن علم المعاني علم مكمل لعلم النحو بقوله «إذا كانت الشركة في دراسة الجملة قائمه بين علم النحو وعلم المعاني، فإن النحو يبدأ بالمفردات وينتهي إلى الجملة الواحدة على حين يبدأ علم المعاني بالجملة الواحدة وقد يتخطاها إلى علاقتها بالجمال الأخرى بالسياق التي هي فيه...»¹ وفي الوقت نفسه يشير إلى وجود فارق من حيث المنطق بين هذين العلمين، والغاية التي يريد كل منهما الوصول إليها، فالنحو يجعل نقطة البداية هي المبنى للوصول إلى المعنى، أما علم المعاني فينطلق من المعنى بحثاً له على المبنى² ونستنتج من هذا إن البلاغة تشترك مع علم النحو في (النظم) وهو تركيب الكلام وتأليفه، ويختلفان في كون النحو ينظر إلى النظم من جهة الاستقامة والصحة وفق القوانين العربية: أما البلاغة فتري النظم متعلق بالحال والمقام.

8- تعريف علم المعاني:

إن علم يعلم كيف نركب الجملة العربية لنصيب بها الغرض المعنوي الذي نريده: على اختلاف الظروف والأحوال.³

وهو علم يعرف ب أصول اللفظ التي بها يطابق مقتضى الحال.⁴

¹ تمام حسان، الأصول، دراسة إستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب د-ط القاهرة 2000م عالم الكتب ص 307.

² تمام حسان، الأصول، ص 312

³ الدكتور بكري شيخ أمين: البلاغة العربية في ثوبها الجديد على المعاني، 51/1.

⁴ خطيب القزويني الإيضاح في علوم البلاغة تحقيق وتعليق: غريد الشيخ محمد إيمان الشيخ محمد، ص 71.

وقال السكاكي: "علم المعاني هو تتبع خواص تراكييب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره"¹.

وكذلك عرف العلامة التفتازاني في ألفاظه: "هو علم مقتضى الحال المختلفة فإن مقامات الكلام متفاوتة لأن الاعتبار اللاحق بهذا بالمقام يغير الاعتبار، اللاحق بذلك. مذاعين تفاوت مقتضيات الأحوال لأن التغير بين الحال والمقام يكون بحسب الاعتبار"².

¹ خطيب القزويني الإيضاح في علوم البلاغة تحقيق وتعليق: غريد الشيخ محمد إيمان الشيخ محمد، ص 71.

² سعد الدين التفتازاني: مختصر المعاني، محمد سعيد، ايد سنز تاجران وناشران كتب، قرآن محل، مسافر خانه، كراتشي ص38.



الفصل الأول:

أسلوب الاستفهام بين

النحاة والبلاغيين



1- تعريف الاستفهام: لغة واصطلاحاً

أ- لغة: طلب الفهم استفهمه سأله أن يفهمها وقد استفهمني الشيء فأفهمته تفهيماً¹.

ويقول ابن منظور: هو طلب الفهم والفهم معرفتك الشيء بالقلب وتقول فهمت الشيء عقلته وعرفته وفهمت فلان وأفهمته وتفهم الكلام فهمته شيئاً بعد شيء ورجل فهم سريع الفهم وافهمه الأمر فهمه أيه جعله يفهمه، استفهمه: سأله أن يفهمها وقد استفهمني الشيء وأفهمته تفهيماً².

يقول ابن فارس: في باب الاستخبار مميّزاً بينه وبين الاستفهام: "الاستخبار" طلب خبر ما ليس عند المستخبر، وهو الاستفهام، وذكر ناس أن بين الاستخبار والاستفهام أدنى فرق، قالوا: وذلك أولى الحاليين الاستخبار، لأنك تستخبر فتجيب بشيء، فربما فهماه، وربما لم تفهمه، فإذا سألت ثانية فأنت مستفهم يقول أفهمني ما قلته لي، قالوا: والدليل على ذلك أن الباري-جل ثناؤه-يوصف بالخبر ولا يوصف بالفهم³.

ب- اصطلاحاً: أما الاستفهام في الاصطلاح فقد عرفه البلاغيون: "طلب حصول صورة الشيء في الذهن بأدوات مخصوصة"، أ "استخبارك عن الشيء الذي لم يتقدم لك علم به"، وبعبارة عصرية: "الاستفهام هو طلب المتكلم من مخاطبه أن يحصل في ذهنه مالم حاصلًا مما سأله عنه من قبل أداة خاصة"⁴.

ويعرفه السكاكي: بأنه طلب الحصول في الذهن والمطلوب حصوله في الذهن إما أن يكون حكماً بالشيء أو لا يكون الأول هو الصديق ويمتنع انفكاكه من تصور الطرفين والثاني التصوير ولا يمتنع انفكاكه من التصديق.

¹ ابن منظور لسان العرب مادة فهم.

² المصدر نفسه

³ معاني الكلام عند ابن فارس: الصاحبى، ص 292

⁴ بو يعقوب السكاكي (مفتاح العلوم) ط2: 1407-1987، ص 171.

2- أهمية أسلوب الاستفهام:

لأسلوب الاستفهام أهمية بالغة في اللغة العربية ، وتكمن أهميته في الدور الذي يؤديه في عملية التواصل بين البشر، ووظيفته التبليغية والحجاجية، إذا كان معلوماً أن التواصل لا يتم الاستناد إلى التخاطب فإن الاستفهام ابرز أدوات هذا التخاطب لأنه يجسد دورة التخاطب حيث يتوافر على مرسل ومرسل إليه ورسالة ولما كان الاستفهام خطاباً تنوعنا أغراضه فقد يكون حقيقياً وقد يكون مجازياً وهو في كل هذا تتغير أشكاله وأغراضه الأمر الذي جعل النحاة يدرسون دراسة تحليلية ولهذا كان الاستفهام من الموضوعات النحوية المهمة حيث أن ما يتصفح المصادر النحوية يجدها تخصص له حيزاً كبيراً في طياتها ، كما يجدها تزخر بكم هائل من أقوال وأوائل النحاة عن أدوات الاستفهام .

سنتوسع في قضية الاستفهام في المباحث الآتية الذي يتناول هذه القضية عند البلاغيين والنحاة قديماً وحديثاً.

3- الاستفهام في الدراسات البلاغية عند القدامى والمحدثين:

لم تكن الدراسات اللغوية في بدايتها قد فضلت عن بعضها فنجد المؤلف الواحد يتناول في ثناياه مسائل نحوية وصرفية وأخرى بلاغية ولهذا فإنه من الصعب عزل النحاة عن البلاغيين عند الحديث عن مسألة بلاغية إذ نجد أن النحاة كان لهم باع طويل في مجال الدراسات البلاغية، فمثلاً سيبويه (ت180 هـ) يعد من النحاة وله آراء بلاغية عن الاستفهام وأيضاً المبرد وغيرهما، ولكيلا يكون تكراراً لما سبق سنذكر من عرفوا بانشغالاتهم في علم البلاغة أكثر من انشغالاتهم بعلم النحو ونبدأ بـ:

ابن قتيبة (ت276 هـ) والذي تناول أسلوب الاستفهام بطريقة متغيرة عن سبقه كسيبويه وأبي عبيدة وغيرهما، إذ ذكره في باب مستقل، لكن ضمن مبحث الخروج على مقتضى الظاهر

كما اكتفى بالإشارة إلى ثلاثة أغراض بلاغية هي التقرير والتسوية والتوبيخ وقد ذكر ابن قتيبة في كتابه (أدب الكاتب) أن الكلام فيه أربعة (أمر، خبر واستخبار ورغبة)¹

وتحدث ابن خالويه (ت370هـ) وكل لفظ في الاستفهام ورد في كتاب الله عز وجل فلا يخلوا من أحد ستة أوجه: إما أن يكون توبيخاً أو تقريراً أو تعجباً أو تسوية أو إيجاباً أو أمراً فأما الاستفهام صريح فلا يقع من الله تعالى في القرآن المستفهم مستعلم ما ليس عنده طالبا للخبر من غيره، والله عالم بالأشياء قبل كونها: فالتوبيخ ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَتَكُمْ﴾ والتقرير ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ والتعجب، ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾ والتسوية ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْذِرْتَهُمْ﴾ والإيجاب كقوله ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ والأمر ﴿أَسْلَمْتُمْ﴾².

ومر الرماني (ت386هـ) في كتابه النكت في إعجاز القرآن مروراً سريعاً بأسلوب الاستفهام عندما عرض لبعض أمثله في باب البيان مكتفياً بالتلميح إلى بعض معانيه³

وبحث أبو هلال العسكري (ت395هـ) في موضوعات مستقلة كثيرة في البلاغة إلا أنه لم يتوقف عند أسلوب الاستفهام بل أشار إليه إشارة عابرة في باب الخبر والوصف في صورة الاستفهام⁴ على عكس ابن فارس الرازي (ت395هـ) الذي أولى أسلوب الاستفهام عناية خاصة فجعله المبحث الثاني من باب (معاني الكلام) وأفرد له قسماً خاصاً عرض فيه تعريفه وأسباب تسميته والمعاني البلاغية التي حققها خروج صيغه عن أصل وضعها⁵.

¹ محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، أدب الكاتب، محمد محيي الدين عبد الحميد ط4 مصر 1382هـ-1963م مطبعة السعادة ص 04.

² الحسين بن أحمد بن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تح، عبد العال سالم مكرم، ط6 بيروت 1416هـ-1996م مؤسسة الرسالة ص 327-328.

³ علي بن عيسى الرماني، النكت في الإعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح، محمد خل الله ومحمد زغلول سلام د-ط مصر 1387هـ-1968م دار المعارف ص 98.

⁴ أبو هلال العسكري صناعتين الكتابة والشعر، تح علي محمد البخاري ومحمد أبو الفضل إبراهيم د-ط القاهرة د-ت عيسى البابي الحلبي ص 450.

⁵ أحمد ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة ص 289.

وقد لاحظ ابن فارس الاستفهام نوعان:

أ- قائم على الأصل اللغوي: وهو الاستفهام الحقيقي والذي يكون ظاهره موافق لباطنه، كسؤالنا

عما لا تعلمه، فنقول، ما عندك؟ وما رأيك؟

ب- الاستفهام المجازي: وأشار إلى خروجه عن الأصل اللغوي إلى معاني مجازية وهذه

المعاني كثيرة أطال في استقصائها حتى أوصلها إلى خمس عشر معنى¹.

وذا تأملنا في كتب من جاؤوا بعد ابن فارس فإننا نجد أن عبد القاهر الجرجاني (ت

471هـ) بذل عناية واضحة في دراسته لأسلوب الاستفهام وتناوله من زاوية فنية تتعلق بالتقديم

وتأخير حيث قال «...ومن أبين شيء في ذلك -يقصد التقديم والتأخير - الاستفهام بالهمزة،

فإن موضع الكلام على أنك إذا قلت (أفعلت؟) فبدأت بالفعل كان الشك في الفعل نفسه وإذ قلت

(أأنت فعلت؟) فبدأت بالاسم كان الشك في الفاعل من هو وكان التردد فيه².

ثم أتى سكاكي (ت 726 هـ) وتحدث حديث مفصلاً عن أسلوب الاستفهام فأفرد له

مبحثاً مستقلاً وأشار إلى المعاني المجازية فذكر منها الاستخفاف، والتحقير، والتعجب،

والاستبطاء والإنكار والتهديد والتوبيخ والتنبيه والتقريب³ ويتحدث عن أدواته، ومعلنيها فيقول:

«الاستفهام كلمات موضوعه وهي الهمزة وأم وهل وما ومن وكيف وأي وكم وأنى ومتى وأيان

بفتح الهمزة وبكسرها»⁴.

أما الخطيب القزويني (ت 739هـ) فإنه في كتابه (الإيضاح) تجاوز التعريف وقفز

مباشرة إلى التفصيل ففصل في استعمال هذه الألفاظ بين التصور أو التصديق أو كليهما معاً،

¹ أحمد ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 292.

² عبد القاهر الجرجاني، دلائل الأعجاز ص 111.

³ أبو يعقوب السكاكي (مفتاح العلوم، ص 418-427).

⁴ المصدر نفسه، ص 308 وما بعدها.

كما أنه تعرض للأغراض البلاغية التي يخرج إليها الاستفهام فقال «...ثم هذه الألفاظ كثيرا ما تستعمل في معاني غير الاستفهام بحسب المقام¹ ثم مثل لهذه المعاني بأمثلة تؤيد آراءه.

وأتي الإمام يحيى بن حمزة العلوي (ت 749هـ) بعد القزويني فتطرق في كتابه (الطراز) إلى مفهوم الاستفهام بشكل دقيق جدا حيث قال «...والاستفهام معناه طلب المراد من غير على وجه الاستعلام يخرج منه الأمر فإنه طلب المراد على وجه التحصيل والإيجاد إلا أنه على نوعين أسماء وحروف².

أما سبكي (ت 773هـ) فقد تعرض هو أيضا لأسلوب الاستفهام في كتابه عروس الأفراح إلا أن ما جاء به لا يختلف كثيرا عما جاء به القزويني عن موضوع الاستفهام فقال «الاستفهام أحد أنواع الطلب، استفعال، فهو طلب الفهم، وقد يخرج عن ذلك للتقرير أو غيره، وله ألفاظ ذكرها مصنف وهي الهمزة وهل ومن وأي وكم...»³. ثم وقف وقفة مطولة مثلما فعل السابقون مع ألفاظ الاستفهام من حيث معانيها ومجالات استخدامها وذكر البغدادي (ت 1096هـ) في خزانة الأدب (هل) في الأصل بمعنى (قد) فكون (قد) حرف استفهام إنما تكون بهمز الاستفهام ثم حذفت الهمزة لكثرة الاستعمال إقامة لها مقامها وقد جاءت على الأصل في قوله تعالى ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ [الإنسان-الآية 01] (أي قد أتى) ...⁴

وتحدث البلاغيون والمحدثون عن أسلوب الاستفهام ونذكر منهم فضل حسن عباس فقد جعل في كتابه (البلاغة العربية فنونها وأفانها) مبحثا طويلا بعنوان الاستفهام في نقاط مرتبة

¹ جلال الدين محمد بن سعد بن عبد الرحمان القزويني، الإيضاح د-ط لبنان د-ت دار الكتب العلمية بيروت ج1 ص234.

² يحيى بن حمزة العلوي: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وحقائق الإعجاز، د-ط مصر 1914 مطبعة المقتطف ص 286.

³ بهاء الدين السبكي: عروس الأفراح، في شرح تلخيص المفتاح ط4. لبنان 1412هـ -1992م دار البيان العربي ودار الهادي بيروت، ج1 ص 423.

⁴ عبد القادر بن عمر البغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تح عبد السلام هارون مصر 1397هـ -1977م، الهيئة المصرية العامة للكتاب ص 261.

فبدأ بمفهوم البلاغة ثم تحدث عن الفرق بين أدوات الاستفهام وما يستفهم عنه بكل أداة، بعدما تناول الحديث عن الأغراض والمعاني التي تخرج إليها أدوات الاستفهام،¹ ومن المحدثين من أتى بالجديد أو خالف السابقين في بعض الآراء ومن هؤلاء، عبده عبدالعزيز قليقة في كتابه البلاغة الإصلاحية حيث يعلق على من سبقه من البلاغيين في حديثهم عن (هل) فيقول إنه « من التقعر الذي لا لزوم له، بل لا أساس له جعل بعض البلاغيين (هل) نوعين:

أ- هل بسيطة: وهي التي يسأل بها على وجود شيء أو عدمه مثل: هل الإنسان الكامل موجود؟ وهل الحركة موجودة؟

ب- هل المركبة: وهي التي يسأل بها عن وجود شيء لشيء مثل هل النبات حساس؟ هل الحركة دائرية؟ هذا ما قالوه، وبإمعان النظر فيه نجد أن لا فرق بين هل البسيطة وهل المركبة لا في تعريفهما ولا في أمثلتهما، فنحن في الحالتين نسأل بـ (هل) عن ثبوت الوجود للإنسان الكامل أمتحقق هذا الوجود أم لا...»².

كما يذهب عبد العزيز قليقة إلى أبعد من ذلك فيرد كلام القزويني في تعليقه عن خروج معنى آية كريمة وبيت شعري إلى التقرير فيقول: «... لكن القزويني يلوي ذراع الآية ويلوي ذراع البيت بقوله... ولا عجب فهو القزويني صاحب الإيضاح ويظهر أنه إيضاح بإيهام المعنى لا يكشفه وبإدخال طالب البلاغة في المتاهات...»³.

كما نجده قد عارض البلاغيين في استعمالاتهم لمصطلحي التصديق والتصور فيقول عن ذلك: «إنه من الغزو التتري من العلوم الأخرى للبلاغة وإنه وقوع البلاغيين تحت تأثير

¹ فضل حسن عباس، البلاغة العربية فنونها وأفنانها، ط2، الأردن: 1409هـ-1989م دار الفرقان، ص173.

² عبده عبد العزيز قليقة، البلاغة الاصطلاحية، ط3، القاهرة: 1992م دار الفكر ص 163.

³ المرجع نفسه، ص 169.

العلوم الأخرى ولو لم يكن الأمر كذلك لسموا التصديق إسنادا ولسموا التصديق مسندا أو مسندا إليه»¹.

ويأتي أحمد الحملاوي في كتابه (شذا العرب في فن الصرف) ليعيب على بعض كتب البلاغة لأصحابها قدم راسخة في هذا العلم، لأن هذه الكتب ترصد لنا أغراضا تضيق دلالة الاستفهام في معنى واحد، وقد يكون المعنى المشار إليه غير دقيق وهذا ما عابه على أحمد الهاشمي في كتابة جواهر البلاغة في معنى الاستئناس مثلا، ممثلا في قوله □ ﴿وَلِي فِيهَا مَارِبٌ أُخْرَى﴾ [طه-جزء الآية 18] فيرى هذا المعنى غير دقيق فالستئناس، استفعال أي طلب الأنس واحد معاني (استفعل) الطلب حقيقة أو مجازا²

فالسائل هو الحق □ ولا يجوز أن يطلب من موسى الأنس لانتفاء الاحتياج في حق الله، ولا يمكن أن يكون الاستفهام حقيقيا لاستحالة عدم علم الله تعالى بما في يد موسى وهذا لا يجوز في حق الله تعالى، ولذا لا ينبغي أن يقال إن قصد السؤال هنا الاستئناس بل الإيناس فالفاعل له هو الله تعالى والمستئنس بالسؤال وهذه إحدى دلالات أو معاني صيغة أفعل -أي أنس هنا - أي التعدية وهي تصيير الفاعل مفعولا.

هذه لمحة موجزة لبعض آراء البلاغيين القدامى والمحدثين حول أسوب الاستفهام لأننا لو استطرنا أكثر لم يكن المقام ليتسع، وسنتطرق الآن إلى آراء النحاة بأسلوب الاستفهام.

¹ عبد العزيز قليقطة، البلاغة الاصطلاحية، ص 160.

² أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، د-ط بيروت، د-ت، المكتبة الثقافية، ص 44.

4- تعريف الاستفهام عند النحاة:

سبويه (ت180 هـ) كان من إهتم بالاستفهام وأدواته فتحدث عنها في مواضع جما وألم بها إماما كبيرا، فهو يفرق أولا بين أدوات الاستفهام جميعا وبين الهمزة فيرى أن أدوات الاستفهام يقبح دخولها على الاسم إذ كان بعده فعل-إلا في الضرورة-ولكن (الهمزة) بدون قبح أن تدخل على الاسم وأن كان بعده فعل.¹

ثم نجده يورد تعليلا لصحة دخول (الهمزة) على الاسم، وفي نفس الوقت يعلل قبح دخول بقية أدوات الاستفهام على الاسم واختصاصها بالفعل كان مذكورا في الجملة، ومعنى هذا أن أدوات الاستفهام تختص بالفعل وهذا هو الأصل في استعمالها غير أن الجملة إذا افتقدت الفعل لم تجد هذه الأدوات شيء تدخل عليه سوى الاسم، أما إذا كان أحد أجزاء الجملة فعلا التصقت به الأداة لأنها تكون في الأصل معه.

قد حام سبويه حول خروج الاستفهام عن وضعه واستعماله في غير الاستفهام، فتحدث عن الاستفهام التوبيخي في (باب ما جرى من الأسماء التي لم تؤخذ من الفعل مجرى الأسماء التي أخذت من الفاعل) فيقول: «...وذلك قولك: أتميميا مرة، وقيسيا أخرى فأنت في هذه الحال تعمل في تثبيت هذا له وهو عندك في تلك الحال في تلون وتنقل وليس يسأل مسترشدا عن أمر هو جاهل به ليفهمه إياه ويجبره عنه ولكنه بخه بذلك...»².

¹ عمر بن عثمان ابن قنبر سيبويه، الكتاب، ت ح: عبد السلام محمد هارون، ط3، القاهرة: 1408هـ-1988م مكتبة

الخامجي، ج1 ص 52.

² المصدر نفسه، ج1، ص 172

ويقول الفراء (في الاستفهام):

أتى الفراء (ت 207هـ) ليتناول بعض أشكال الاستفهام المجازي فيذكر منها (الإخبار والتعظيم والتعجب والتوبيخ)¹، فيخالف سيبويه في مسألة خروج (هل) كغيرها من أدوات الاستفهام عن الاستفهام إلى معنى آخر سواء أكان ذلك المعنى التقرير أو الأمر أو غير ذلك،² أما سيبويه فيرى بأن (هل) تستعمل في الاستفهام فحسب، وقد اتفق مع الفراء حول باقي أدوات الاستفهام.

أما أبو عبيدة (ت 208هـ) فكان مدركاً للتغيير في مديون الاستفهام وخروجه عن أصل وضعه إلى أغراض بلاغية، ذكر منها الإخبار والتقرير والتوعد والنفي والتهديد والاستفهام بـ (هل الذي أفاد معنى قد)³

إلا أن أبو عبيدة لم يكن دقيقاً في إيراد المعنى المجازي للاستفهام مع وجود تداخل المعاني البلاغية الاستفهام لديه، فيصعب على القارئ أن يتبين توجيهه المجازي للشاهد.

وافق الفراء في مخالفته لسيبويه في مسألة خروج (هل) كغيرها من أدوات الاستفهام عن الاستفهام إلى معنى آخر ووافقه فيما عدى ذلك من الأدوات.

ونثر المبرد (ت 285 هـ) كثيراً من مسائل الاستفهام في كتابيه (الكامل) و(المقتضب) وعرض لبعض الأغراض البلاغية فذكر منها التقرير والتوبيخ والتسوية⁴ ويقول: (وتأتي المصادر في الاستفهام على جهة التقرير، وذلك قولك أقياما وقد قعد الناس) لم تقل هذا سائلاً

¹ يحيى بن زياد الفراء، معاني القرآن، تح: عبد الفتاح شلبي، د ط، مصر: دت، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ج2، ص 229.

² المرجع نفسه، ج9، ص 202.

³ أبو عبيدة معمر ابن المثنى، مجاز القرآن، تح: محمد فؤاد سركين، دط، القاهرة: دت، مكتبة الخانجي، ج1، ص 31، 63.

⁴ محمد بن يزيد المبرد، الكامل، تح: محمد أحمد الدالي ط3، بيروت: 1418هـ - 1997م مؤسسة الرسالة، ج1 ص 277.

ولكن قلت موبخاً منكراً لما هو عليه، ولولا دلالة الحال على ذلك لم يجز الإضمار لأن الفعل إنما يضمّر إذا دل عليه دال¹.

إذ ذهبنا إلى رأي ابن جني (ت 392 هـ) فنجده قد أورد في كتابه (الخصائص) قولاً دقيقاً عن أسلوب الاستفهام فقال: ألم تسمع بما قد جاءوا به من الأسماء المستفهم بها، كيف أغنى الحرف الواحد على الكلام المتناهي في الأبعاد والطول فمن ذلك قولك، كم مالك؟ ألا ترى قد أغناك عن قولك عشرة مالك، أم عشرون، أم ثلاثون، أم مائة، فلو ذهبت تستوعب الأعداد لن تبلغ ذلك أبداً لأنه غير متناه فلما قلت: كم أغنت هذه الفظة الواحدة عن تلك الإطالة غير المحاطة بآخرها ولا المستدركة وكذلك أين...².

ثم يأتي علي بن عيسى الرعي: (ت 420 هـ) ليتناول الاستفهام من حيث الفروق بين معاني أدواته فيفرق بين متى وأيان، ويرى أن الذي يميز الثانية عن الأولى أنها تستعمل في مواقع التضخيم لقوله □ ﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾ [الذاريات-الآية 12].³

أما ابن قاسم المرادي (ت 749 هـ) في كتابه الجني الداني في حروف المعاني فإنه يقتصر على ذكر الهمزة دون غيرها فيقول: «فالهمزة أعم وهي أصل أدوات الاستفهام لأصالتها استأثرت بأمور منها تمام التصدير بتقديمها على الفاء والواو وثم في نحو قوله تعالى ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة-الآية 44]، ويقول تعالى ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ [غافر-الآية 21]، وقوله □ ﴿أَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ ۚ آلَآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [يونس-الآية 51]، وكان الأصل في ذلك تقديم حروف العطف على الهمز لأنها من الجمل المعطوفة ولكن

¹ محمد بن يزيد المبرد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عزيمة، د-ط بيروت: 1963م ج3 عالم الكتب ص 138.

² أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، ط2. لبنان، دت، دار الهدى، بيروت، ج1، ص 83.

³ يوسف بن محمد ابن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هندواوي، دط، بيروت: 1420هـ-2000م دار الكتب العلمية، ص 313.

راعوا أصالة الهمزة في استحقاق التقدير فقدموها بخلاف هل وسائر أدوات الاستفهام وهذا ليذهب الجمهور...»¹ وهذا ما ذهب إليه سيبويه قبله بقرون عدّة.

أما ابن هشام الأنصاري (ت 761 هـ) فيتحدث عن أدوات الاستفهام فيقول: «وجميع أسماء الاستفهام فإنها لطلب التصور لا غير، وأعم من جميع (الهمزة) فإنها مشتركة بين الطلبين...»² ويعني بقوله الطلبين: (التصور والتصديق).

5- الاستفهام عند البلاغيين:

مما لا شك فيه أن جميع العلماء والباحثين والمفسرين قد بلغوا جهوداً الاستهانة بها في الدراسات البلاغية ومنا يحسب لهؤلاء وقوفهم عند خروج الاستفهام من معناها الوصفية إلى معان بلاغية لكن هذا الوقوف جاء متفاوتاً ومتبايناً ومن بين العلماء فهناك من أفاد منه وهناك من أضاف إليه ما أضاف ولكل منهم ذوقه الفني ورؤيته المعمقة في قراءة النصوص وما وراءها من معان وأغراض.

ومن أبرز العلماء الذين كانت لهم آراء هم وبصماتهم في الاستفهام ومعانيه البلاغية.

فعلى سبيل المثال عرض ثعلب

- ويعرض ثعلب (ت 291 هـ) في كتابه (قواعد الشعر) لأسلوب الاستفهام فجعله القاعدة الرابعة من قواعد الشعر، التي هي: الأمر، النهي، والخبر، والاستخبار. وكنت نتوقع من ثعلب، وبعد كل هذه المراحل التي مر بها هذا الأسلوب، وبعد أن أفرد له مبحثاً مستقلاً أن يسهم فيه بنصيب مثمر، لكن ما حدث هو النقيض من ذلك، إذ لم يقف عند

¹ حسن بن قاسم المرابي، الجني الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، ط2، بيروت: 1983م منشورات دار الآفاق، ص 03.

² جمال الدين ابن محمد الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: المازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط5، بيروت: 1979 دار الفكر، ج 1، ص 423.

حد الاكتفاء بشاهد واحد له¹، بل لم يسعَ لأن يشفعه بأي نوع من الدرس أو التحليل. وبذلك نقول مطمئنين: إن دراسة هذا الأسلوب لم تتطور أبداً على يدي ثعلب.

- وأطال الخطيب القروي في الوقوف عند هذا الأسلوب فأفرد له مبحثاً خاصاً ضمن أسلوب الإنشاء الطلبي في باب علم المعاني، نقل فيه ما قاله عبد القاهر والسكاكي، وناقشهما في بعض القضايا، ثم عرض لبع المعاني المجازية لهذا الأسلوب، فكانت عنده: الاستبطاء، والتعجب، والتنبيه، والوعيد، والأمر، والتقدير، والإنكار، والتهكم، والتحفيز، والتهويل، والاستبعاد، والتوبيخ، والتعجيب².

6- أدوات الاستفهام:

للاستفهام أدوات متعددة، ومختلفة في تصنيفها أيضاً، حيث تنقسم إلى حروف وأسماء وظروف نوردها على النحو التالي:

حرفا الاستفهام:

أ- **الهمزة:** وهي أم باب الاستفهام، ولها صدر الكلام كما لغيرها من أدوات الاستفهام و (الهمزة) في الاستفهام حرف مشترك بمعنى أنه يدخل على الأسماء والأفعال لطلب التصديق والهمزة تقدم على (الفاء) و (الواو) و (ثم) وذلك تحقيقاً لأصالتها في الوقوع في صدر الجملة وهذا مذهب سيبويه فيها³. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن سيبويه ذكر أن (الهمزة) تدخل على الشرط والجزاء⁴ وتخرج الهمزة عن الاستفهام إلى معان ذكرها النحويون، وذلك كالإنكار والتسوية والتهكم والاستبطاء، كما أنه يجوز حذف الهمزة لوجود قرينة عليها، وقد تكون هذه

¹ أبي عباس ثعلب "قواعد الشعر" ص5.

² محمد بن عبد الرحمان بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني، الشافعي، المعروف بالخطيب، "كتاب الإيضاح في علوم البلاغة" ص 136-137.

³ سيبويه، الكتاني، ج 3، ص 187.

⁴ المصدر نفسه، ج 3، ص 81.

القرينة معنوية كالإنكار وسياقه فعلي في الغالب والاستفهام عموماً يكون في سياق فعلي، ولذلك يكون السياق قرينة معنوية على (الهمزة) المحذوفة.

ب- (هل): وهو حرف استفهام يدخل على الأسماء والأفعال لطلب التصديق الموجب لا غير ولا يستفهم به عن مفرد، أي لا يليه الاسم في جملة فعلية، فلا يقال: هل زيد أكرمت لأن تقديم الاسم يشعر بحصول التصديق بنفس النسبة، وتختلف (هل) عن (الهمزة) فيما يلي:

- 1- يطلب بـ (الهمزة) تعيين أحد أمرين وذلك بالإتيان بـ (أم) المتصلة أما (هل) فلا.
- 2- تدخل (الهمزة) على النفي أما (هل) فلا تدخل على النفي.
- 3- (الهمزة) ترد للإنكار والتوبيخ والتعجب، بخلاف أهل.
- 4- (هل) يراد بالاستفهام بها النفي، نحو قولك هل يقدر على هذا غيري، أي لا يقدر.
- 5- أن (الهمزة) تصدر الجملة وتتقدم على فاء العطف، و أو هـ، و ثم، ذلك خلافاً لـ (هل).
- 6- (الهمزة) تعاد بعد (أم) و (هل) يجوز أن تعاد كما يجوز أن لا تعاد.
- 7- (الهمزة) تدخل على (إن) و (هل) لا تدخل لعدم اتزان اللفظ.
- 8- (الهمزة) قد يليها اسم بعده فعل أما (هل) فإنه لا يتقدم الاسم بعدها على الفعل إلا في الشعر.

9- عدم الدخول على الشرط والتوكيد لأنه موضع يختص بدخول (الهمزة).

كما أنه قد تفردت (هل) عن غيرها من الأدوات بأنها:

- تخلص المضارع للاستقبال: وبسبب دلالتها على الاستقبال لا يجوز دخولها على ما يدل على الاستقبال كالتسوية و «لن».

- أن تأتي بمعنى (قد) وذلك كقوله □: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ [الإنسان: الآية: 10] ويقول سيبويه في ذلك «وكذلك هل تكون بمعنى قد»¹

¹ سيبويه، الكتاب، ج 3، م 180.

- وقد تأتي أيضا بمعنى (إن) ومنه قوله □: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾ [الفجر: الآية 05].
- وتكون بمعنى (ما) نحو قوله □: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ [الرحمان: الآية 60].
- وتكون للأمر كما في قوله □: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ۖ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [المائدة: الآية 91].
- وتجيء (هل) حاملة معنى التمني¹، وهو معنى ذكره البلاغيون والمفسرون.
- وقد تقع (هل) موقع (الهمزة) بأن:
- يؤتى بها في المعادلة عوضا عن (الهمزة) وممن جوز هذا الاستعمال بن مالك ومثل لذلك بقوله □ لجابر الأنصاري: «هل تزوجت بكرا أم سيبا؟»².
- الدلالة على النفي: من خصائص (هل) أنها تستعمل للنفي حتى جاز أن يجيء بعدها (إلا) قصدا للإيجاب كقوله □: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ [الرحمان: الآية 60] أي ما جزاء الإحسان إلا الإحسان، كما نستطيع أن نقول «أإلاه مع الله؟» ونقصد النفي.

6-1- أدوات الاستفهام عند النحاة

أدوات الاستفهام قسم النحاة أدوات الاستفهام إلى قسمين: أحرف وأسماء، وذكر الدكتور عبده الراجحي كل الكلمات التي تستعمل في الاستفهام أسماء، فيما عدا كلمتين، هما: "هل

¹ ينظر: عبد العزيز عتيق، علم المعاني، د ط، بيروت: 1970 م، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ص 107.

² جمال الدين ابن مالك، شواهد التوضيح والتصحيح، تح، محمد فؤاد عبد الباقي، د-ط، القاهرة، دت، مكتبة دار العروبة، ص 209.

والهمزة، فهما حرفان، وهذان الحرفان مبنيان لا محل لهما من الإعراب كما سبق. أما أسماء الاستفهام فهي كلها مبنية أيضا فيما عدا كلمة واحدة، وهي أي¹.

الأحرف: الهمزة وهل.

أ- الهمزة:

عد ابن هشام الهمزة " أصل أدوات الاستفهام"² وذلك لخصائص امتازت بها عن غيرها من أدوات الاستفهام، وقد حاولت جمع الخصائص المميزة لهذا الحرف، فوجدت أبرزها:

1. تختص الهمزة بجواز تقديم الاسم قبل الفعل، إذ إن جميع أدوت الاستفهام يجب أن يليها الفعل، ولا يصح الاستفهام إلا بذلك، أما الهمزة فتصح على الوجهين، وعلى ذلك نص سيبويه: " وحروف الاستفهام كذلك لا يليها إلا الفعل، إلا أنهم قد توفوها فبتدؤوا بها بعد الأسماء والأصل غير ذلك، ألا ترى أنهم يقولون: هل زيدٌ منطلق؟ وهل زيدٌ في الدار؟ فإن قلت هل زيدا رأيت؟ وهل زيدٌ ذهب؟ قبح، ولم يجز إلا في الشعر لأنه لما اجتمع الاسم والفعل دلوه على الفعل الأصل، فإن اضطر شاعر فقدم الاسم نصب كما كنت فاعلا ذلك بقد ونحوها... وأما الألف فتقديم الاسم فيها قبل الفعل جائز، كما جاز ذلك في هلا، وذلك لأنها حرف الاستفهام الذي لا يزول عنه إلى غيره، وليس للاستفهام في الأصل غير³.

2. تمتاز الهمزة بأنها تختص بطلب التصور والتصديق معا، فهل تختص بطلب التصديق، نحو: هل جاء عمرو؟ وبقية الأدوات تختص بطلب التصور، نحو: من ضربك؟ وكم معك؟ وأين دارك؟ ومتى قدومك؟ وما صنعت؟

¹ د. عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، مصر، ص 59.

² مغني اللبيب، ج1، ص14.

³ الكتاب، ج1، ص 156 - 157.

3. تختص بدخولها على الشرط، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۚ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾¹.

4. تختص الهمزة بأنها لا تعاد بعد أم، يقال: أزيد في الدار أم عمرو؟ وأقام زيد أم قعد؟ ولا يجوز: أم عمرو؟ أم أقعد؟ بإعادة الهمزة كما يعاد الجار بعدها توكيدا في نحو: أعلى زيد غضبت أم على عمرو؟ لأن الهمزة لم تقع بعد حرف العطف تأسيسا، بل يجب تقديمها عليه كما تقدم، فلم تقع بعده تأكيدا، بخلاف غيرها من الأدوات، فإنها تعاد بعد (أم) نحو: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾² وفي سياق (أم) يقول ابن هشام إنها: "... تكون عديلة لألف الاستفهام (أم) وهي بمنزلة أي، وذلك قولك أزيد عندك أم عمرو؟ والمعنى أيهما عندك؟ والجواب يكون بالتعيين وذلك أن تقول زيد، إن كان عندك زيد"³.

هذا وقد تكون لأم دلالة أخرى غير دلالتها على التخيير، ألا وهي الإضراب، فتحل في المعنى محل بل، وما يفرقها عن (أم) التي تحل محل أي؛ أن أم في محل أي تسمى معادلة، فهي متصلة بما قبلها ولا ينفك ما بعدها عما قبلها، أما أم الدالة على الإضراب، فهي أم المنقطعة، لأن ما بعدها منقطع عما قبلها ومثال ذلك: هل زيد في الدار أم عمرو؟ فأم هنا إضراب عن زيد، مما يعني بالمحصلة: بل عمرو في الدار.

وأم المعادلة قد تفيد التسوية، يقول □: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ۚ﴾، فإن فعلت هذا أو ذاك فالأمر سياتي ﴿لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ۚ﴾⁴، فالهمزة هنا وأم بعدها لا يتطلبان جوابا.

¹ سورة آل عمران، آية 144.

² سورة الرعد، الآية 16.

³ مغني اللبيب، ج1، ص 41-43.

⁴ سورة المنافقين، الآية 06.

هذا ما امتازت به الهمزة عما سواها من أدوات الاستفهام، بقي أن أشير إلى أن الهمزة
ترد لمعان متعددة منها: الإقرار والإنكار والتعجب والاستبطاء والتنبيه والتحقيق وغير ذلك.

ب- هل:

"هل خرف يطلب به التصديق الإيجابي دون التصور ودون التصديق السلبي، فيمتنع نهل: زيدا ضربت؟ لأن تقديم الاسم يشعر بحصول التصديق بنفس النسبة، ونحو هل زيد قائم أم عمرو؟ إذا أريد بأم متصلة، وهل لم يقم زيد؟ ونظيرها في الاختصاص بطلب التصديق أم المنقطعة، وعكسها أم المتصلة وجميع أسماء الاستفهام فإنهن لطلب التصور لا غير، وأعم من الجميع الهمزة، فإنها مشتركة بين الطلبين"¹ "ولا تدخل هل على جملة فيها (إن)، لأن (أن) إذا دخلت على جملة أفادت التوكيد في حين (إن) أداة الاستفهام تكون لمعرفة ما هو مجهول ومثل ذلك لا تدخل هل على جملة الشرط لأن جملة الشرط تقوم على جزئين يتعلق بتحقيق أحدهما على الآخر. لذا لا يسفهم عنهما بهل، ولا يستفهم بها عن جملة فيها قد مع الفعل الماضي، لأنه يكون مؤكد الوقوع مفروغا منه، في حين يكون الاستفهام عن أمر يجهله المتكلم، فلا يكون الاستفهام عن محقق الوقوع"² هذا ما امتنع وهناك ما قبح كقول بعضهم: هل زيد قام أم قام عمرو؟ وذلك لأن هل لا تدخل على الجملة الإسمية التي خبرها فعل إلا فيما قل وندر.

وقبح أيضا دخولها على ما تقدم أحد متعلقات الفعل عليه، مثل المفعول والجار والمجرور والظرف والحال، وذلك لأن هل قد تختص بالاستفهام عن النسبة، وإن تقدم حصل تركيب فيه شك بحصول النسبة أصلا، ذلك كقولهم: هل في بيت علي نمت؟ وهل مستريحا أكلت؟

وذكر بعض العلماء أن هل تأتي أحيانا بمعنى "قد" وفي هذا قال سيبويه: "هي بمنزلة

قد"³.

¹ مغني اللبيب، ج 1، ص 41-43.

² أسلوبا النقي والاستفهام في العربية في منهج وصفي في التحليل اللغوي، للدكتور خليل أحمد عمايرة، 1987، إريد، ص 25-26.

³ الكتاب، سيبويه، ج 1، ص 158.

وقد يزداد لهل ألف في آخرها مع تشديد اللام فتصبح "هلا" وذكر ابن منظور ذلك بقوله: " فإن شددت لأمها صارت بمعنى اللوم والحض، اللوم على ما مضى من الزمان، والحض على ما يأتي من الزمان ¹."

7- ظروف الاستفهام:

يعني بظروف الاستفهام الظروف التي يسأل بها عن زمن الحدث أو مكانه، وهي على النحو التالي:

7-1-(أين): ظرف يستعمل للسؤال عن المكان وهو اسم، وقد تدخل عليه (ما) فتكون زائدة وذلك للتوكيد وفيها قال سيبويه: «أين يستفهم بها عن المكان»²، وتكون بمنزلة (حيث) كقولك: «أين أنزل، أين أبيت؟»³، وهي تشبه «متى» في المواصفات فهي ظرف مبهم غير متمكن في الاسمية.*

7-2-(أنى): وهي ظرف يسأل بها عن المكان أيضا وتأتي على نوعين استفهامية وشرطية وتأتي بمعنى (من أين) مثلما وردت في قوله □: ﴿فَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عمران: جزء من الآية 37].

وتكون بمعنى (كيف) فتكون كناية عن الحال، ومثل ذلك ما ورد أيضا في قوله □: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [البقرة: جزء من الآية 259].

¹ لسان العرب، مادة هلا.

² سيبويه: الكتاب، ج 1 ص 220.

³ أبو القاسم الزجاجي، حروف المعاني، تح، على الحمد، ط1، بيروت، 1984م، مؤسسة الرسالة، ص 34.

وقد ذكر لها سيبويه أنها تأتي بمعنى (أين)¹ بينما رأى التفتازاني بأنها تأتي بمعنى (كيف) (من أين) وبمثل ذلك قال العكبري والزجاجي والزركشي.²

7-3-(أيان) و (متى): هما ظرفان يستفهم بهما عن الزمان المستقبل وقد ذكر سيبويه أن (أيان) ك (متي) ويبقى الفرق بينهما أن: متى يستفهم بها عن كل زمان و (أيان) يستفهم بها عن المستقبل فقط كما تستعمل (متي) للشرط.

7-4-(من): وهو اسم استفهام يستفهم به عن العاقل، وتأتي على أربعة أوجه: شرطية واستفهامية ونكرة موصوفة واسما موصولاً، ومن تكون للاستفهام عن العاقل وتعيينه باسم أو صفة.

وفي (من) خلاف كثير بين النحاة وهذا الخلاف يكمن في المستفهم عنه، إن كان نكرة أو معرفة فإذا استفهم بها عن معرفة ففيه خلاف حيث يقول سيبويه: «اعلم أن أهل الحجاز يقولون: إذا قال الرجل: رأيت زيدا، قالوا من زيدا؟ وإذا قال مررت بزید قالوا: من زید؟، وإذا قالوا: هذا عبد الله قالوا: من عبد الله؟ وأما بنو تميم فيرفعون على كل حال وهو أقيس القولين»³ وذلك يعني أن الحجازيين يجرون (من) على الحكاية، وهذا إجراء الاسم بعد الاسم المتقدم ذكره، وأما بنو تميم فيرفعونه وقد وافقهم سيبويه الرأي وأما إذا استفهم بـ(من) عن نكرة فعندها ينظر إلى الوقف يقول سيبويه: «ففي حالة الوقف فالرفع واوا والنصب ألفا والجر ياء فإذا قلت: جاعني رجل قلت منو؟ وإذا قال: رأيت رجلا قلت منا؟ وإذا قال مررت برجل قلت مني؟ وإن ثبتت تثبيت العلاقة... ولا يكون ذلك في معرفة»⁴ وقد توصل (من) بـ(ذا) وعندها تعامل ككتلة واحدة، وأما اعتبار (من) استفهامية و(ذا) موصولة أو زائدة فهو رأي منسوب للكوفيين.⁵

¹ سيبويه الكتاب، ج2، ص 312.

² الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ط3، بيروت: 1980م، دار الفكر، للطباعة والنشر، ص250.

³ سيبويه، الكتاب، ج2، ص413.

⁴ المصدر نفسه، ج2، ص432.

⁵ ابن هشام، مغني اللبيب، ص432.

7-5-(ما): اسم استفهام يقع على جميع الأجناس وهي بمعنى أي شيء، وهي تدل على الاستفهام كما تدل على غير الاستفهام وهي في الاستفهام تدل على غير العاقل وعلى صفات العاقل، ومثل ذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ [طه: الآية 17]، وذهب الفراء إلى القول بأن العرب قد استعملوا (ما) للعاقل على قلة ولم يشع الاستعمال.¹

ويتفق النحاة على أن وقوع (ما) الاستفهامية موقع الجر يذهب الألف منها وذلك نحو (الأم) و (فيم)، و (بم)، و (لم)، ومثل ذلك في قوله: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [النبا: الآية 01].

وتوصل (ما) ب(ذا)، وقد اختلف العلماء في أمر (ماذا) فمنهم من يري:

- بأنها مركبة من (ما) للاستفهام و (ذا) اسم إشارة.

- وآخرون يروا بأن (ما) للاستفهام و (ذا) اسما موصولا.

- ويرى البعض أن (ما) للاستفهام و (ذا) زائدة.

- بينما يرى البعض الآخر أن المجموع (ماذا) اسما واحدا المعنى منه استفهام.

- وفريق يقول بأن المجموع (ماذا) اسما واحدا بمعنى الذي.

7-6-(كم) : يؤتى بها للكناية عن العدد المبهم، وتقع على القليل منه والكثير والدليل على أسميتها دخول حرف الجر عليها فتقول : بكم مررت؟ وقد تكون مضافا أو مضافا إليه.

وتأتي على وجهين استفهامية بمعنى أي عدد؟ وخبرية بمعنى كثير، وقد اتفق النحاة على أنها اسم وتختلف الخبرية عن الاستفهامية في خمسة أمور وهي:

- الخبرية تحتل التصديق والتكذيب وذلك بخلاف الاستفهامية.

- لا يقتضي المتكلم في الخبرية جوابا، أما المتكلم بالاستفهامية فيقتضي جوابا، لأنها قائمة على الحوار بين السامع والمتكلم.

¹ الفراء، معاني القرآن، ج1 ص 102.

- تمييز (كم) الخبرية مفرد أو مجموع نحو: كم قلم اشتريت ولا يكون تمييز الاستفهامية إلا مفردا وهذه النقطة الأخيرة من أهم نقاط الفرق بين الخبرية والاستفهامية.
- تمييز الخبرية واجب الخفض وتمييز الاستفهامية منصوب.
- الاسم المبدل من الخبرية لا يقترن بالهمزة بخلاف المبدل من الاستفهامية.
- قد تخرج (كم) الاستفهامية عن معنى الاستفهام إلى معان أخرى تفهم من السياق والتشابه بين الخبرية والاستفهامية كبير، وذلك من حيث اللفظ والتركيب وفيهما التباس كبيرة، ويذهب قطبي الطاهر إلى القول بأن دلالة (كم) على الخبر دلالة مجازية والأصل دلالتها على الاستفهام¹.

7-7- (كيف): ويستفهم بها عن الحال، والاستفهام ب(كيف) إما أن يكون حقيقيا نحو: كيف زيد؟ أو مجازيا في مثل قوله □: ﴿كيف تكفرون بالله﴾ فإنه أخرج مخرج التعجب وهي للسؤال عن الحال، قال سيبويه «وكيف على أي حال؟»².

7-8- (أي): اسم استفهام وهي تأتي على خمسة أوجه على النحو الآتي :

- ويأتي استفهاما وذلك نحو قوله □: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة: الآية 124].
- ويأتي كذلك بمعنى الاسم الموصول نحو قوله □: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾ [مريم: الآية 69].
- أن تكون دالة على معنى الكمال فتقع صفة للنكرة، نحو قولك: «زيد رجل أي رجل».
- أن تكون وصلة إلى نداء ما فيه (أل) نحو قولك «يا أيها الرجل أقبل».
- في إعرابها خلاف بين النحويين قيل: «ترفع على الابتداء إذا لم يعمل فيها شيء وما بعدها خبرها، وقيل أيضا: تنصب بالفعل الذي بعدها نحو أيهم ضربت وكذلك إذا أفردت

¹ قطبي الطاهر، الاستفهام النحوي، د، ط، الجزائر: 1992م، ديوان المطبوعات الجامعة، ص105.

² سيبويه، الكتاب، ج4، ص 233.

نحو: «أيا أكرمت»¹ و(أي) الاستفهامية لا يعمل فيها ما قبلها من الأفعال لأن الاستفهام له صدر الكلام.

كانت هذه المحة موجزة عن أدوات الاستفهام، وموضوع الاستفهام موضوع واسع، قد أشبعه البلاغيون والنحويون بحثاً وتقليباً، لهذا لم نطل الكلام عنه في

8-جمالية أسلوب الاستفهام:

لا يمكننا الحديث عن أسلوب الاستفهام في الحديث النبوي دون تسليط الضوء على هذا الأسلوب في الشعر الجاهلي، وفي القرآن الكريم، ودوره في العملية التربوية وذلك لإبراز أهمية هذا الأسلوب وبلاغته فلأسلوب الاستفهام قيمة جمالية يضيفها على النص لما يتميز به من قوة الظهور وحسن الدلالة.

8-1-أسلوب الاستفهام في الشعر العربي: يعد أسلوب الاستفهام من الأساليب الشائعة في الشعر الجاهلي، فكثير من القصائد العربية منذ العصر الجاهلي استهلكت به في قصائدها لما، الاستفهام من قوة في الظهور وحسن الدلالة ومن ذلك قول عنترة في معلقته: هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم؟ وقول زهير: أمن أم أوفي دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمتلّم؟

¹ ابن هشام، مغني اللبيب، ص 107.

قول علقمة الفحل في بانيته المشهورة:

وما أنت؟ أم ما ذكرها؟ ربيعة * يحط لها من ثرماء قليب

فالاستهلال بأسلوب الاستفهام راجع إلى أن التعبير بالاستفهام عن المعاني البلاغية التي يخرج إليها، أبلغ منه بالإخبار المباشر.

8-2- أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم:

يعد الاستفهام من أكثر الأساليب الإنشائية استعمالاً وأهمية، ويراد به طلب الفهم أو معرفة ما هو خارج الذهن، وله أدوات متعددة تتميز كل واحدة منها بالسؤال عن جهة من جهات الكلام وهو أنسب للاستهلال في اللغة العربية ولهذا فإننا نجد بعض السور القرآنية افتتحت به و هي: ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾ [الإنسان الآية: 1] و ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ [النبا الآية: 1] ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾ [الغاشية الآية: 1] ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ [الشرح الآية: 1] في ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْإِنْفِيلِ ﴾ [الفيل الآية: 1] ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴾ [الماعون الآية: 1].

وقد عرض المفسرون الأدوات الاستفهام فأظهروا معانيها الأساسية، والفوارق فيما بينها والمعاني البلاغية التي خرجت إليها، وتنبهوا إلى آثار ذلك من جماليات النصوص وصلتها بقرائن المقام والمقال، وأهميتها في الكشف عن أسرار القرآن وخصوصياته في استعماله هذا الأسلوب الذي يكثر فيه، وتتنوع فوائده في التعبير والإثارة والتأثير.

لقد استخدم أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم لقدرته على إيصال المعاني للمخاطبين فالاستفهام القرآني بأسلوبه ومنهجه من أجود الطرائق التعليمية إثارة للانتباه وتوجيها للمتعلمين إلى تلقي العلم، فكان الاستفهام الوارد في القرآن الكريم موضحاً أقوم المسالك للتنبيه إلى الحقائق وإثارة الإفهام إليها، وتفتيح الذهن ليتفهم المعاني والحقائق العلمية.

8-3 - الاستفهام وأهميته في الحوار:

يعد الحوار أو المناقشة شكل من أشكال التواصل اللغوي تنتج به علاقات متشابكة، وبه تبرز تفسيرات توضح ما كان مبهماً، وتقدم معلومات كانت غائبة عن أحد طرفي الحوار، فالحوار أو المحاوراة محاولة كل من طرفي الخطاب أو أحدهما إقناع الآخر بمنطقة في التفكير ووجهة نظره فالحوار إذا منافسة أدواتها اللغة بمختلف صيغها وأساليبها.

الفصل الثاني:
الأغراض البلاغية الاستفهامية
في الأحاديث النبوية

الأغراض البلاغية الاستفهامية في الأحاديث النبوية

تمهيد:

يعد أسلوب طرح الأسئلة من أهم الأساليب التربوية التي يوصي بها علماء التربية اليوم في تعليم الطلاب، وقد استخدم النبي ﷺ هذا الأسلوب في التعليم والتبليغ، والمتأمل في السنة النبوية المشرفة يدرك -بوضوح- أن هذا الأسلوب التربوي الذي كان يبتدئ به النبي ﷺ أصحابه يعد من أهم ركائز المنهج النبوي في التعليم، حتى إن الإمام البخاري رضي الله عنه عنون باباً بعنوان: "باب طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم"¹.

والناظر في أحاديث هذا الباب يدرك مدى أثر هذا المنهج، في استشارة فكرة الصحابة وتنمية قدراتهم على البحث والمناقشة والاستنتاج، فعن النبي ﷺ إلاً قال: "... شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ"².

وقد كثر الاستفهام في أحاديث رسول الله ﷺ، فقد أحصى أحد الباحثين شواهد الاستفهام في الصحيحين فوجدها تزيد على ثلاثين وتسعمائة (930) شاهد، مع ملاحظة أن هذا العدد شمل ما صدر عن النبي ﷺ وعن غيره، أمّا ما صدر عن النَّبِيِّ ﷺ فوجدها تقارب أربعين وأربعمائة (440)؟³.

وقد وظّف النبي ﷺ هذه الأساليب في الدعوة توظيفاً دقيقاً بغرض تعليم الصحابة رضي الله عنهم، ففي أسئلته ﷺ صورة صائبة لحل المشكلات وتقويم الأخطاء وعرض للبدايل، حيث إنَّها تُؤسّس لبناء حوار ناجح تتوفر فيه أسس الحوار ومقوماته، وإن كان كلّ خطاب هو في

¹ ينظر: صحيح البخاري: 25/1.

² سنن أبي داود: كتاب الطهارة، باب في المجروح يتيمم (ح 337) 93/1.

³ ينظر: رعاية حال المخاطب في أحاديث الصحيحين "دراسة بلاغية تحليلية" رسالة دكتوراه، إعداد الباحث: يوسف بن عبد الله بن محمد العليوي، إشراف: أ. د. محمد بن علي بن محمد الصامل، كلية اللغة العربية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1429هـ، 374.

الأصل في حوار -كما يرى المنطقي السويسري الشهير (جان بليز غريز J.B.Grrize)¹، سواء أكان هذا الحوار مباشراً أم غير مباشر صريحاً كان أم مضمراً، فهو يرى "أن الجملة الشارحة لأي قول: "ق" ليست هي (أقول: "ق") ولكن هي: (أقول لك: "ق")²، إلا أن الحوار القائم على الاستفهام أنجح من غيره -من وجهة نظر الباحث- لما له من قيمة حجاجية إقناعية إذ أن الاستفهام "يُعدُّ أحد أهم الاستراتيجيات التي يقوم عليها الحوار الناجح الذي يهدف إلى الوصول إلى الحقيقة عن اقتناع عقلي وارتياح نفسي، ولذا يُعدُّ عاملاً مهماً في وضوح الفكرة وسلامتها، والتخلص من العوائق التي تحول دون الوصول إلى الحقيقة"³.

لذا فقد رأى الباحث تحليل بعض المواضع التي استخدم فيها النبي ﷺ أسلوب طرح الأسئلة كأسلوب بلاغي تبليغي لنقف على جماليات هذا الأسلوب وروعة توظيف النبي ﷺ له وذلك من خلال الأغراض البلاغية للاستفهام في أحاديثه ﷺ.

1-1- التقرير:

هو حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده «لكأن مضمون الكلام المطلوب تقريره أصبح عند المخاطب مستقراً ثابتاً، فتقرير الإنسان بالشيء جعله في قراره وقررت عند الخبر حتى استقر، ويقال أقررت الكلام إقراراً أي بينته حتى عرفه»⁴.

¹ أستاذ سويسري للمنطق الطبيعي ونظرية المعرفة والحجج. ولد في مارس 1922م، أسس ورأس مركز البحوث العلمية في جامعة نيوشاتل. يركز عمله على نظرية المعرفة والمنطق ودراسة الجدلية والدراسات النفسية. ومات في 03 أغسطس 2013م، <https://ar.wikipedia.org>

² أنظر أعمال جان بليز غريز بخصوص الحوار والحجاج، ضمن بحث بعنوان: فصل المقال فيما بين الحوار والحجاج واختلاف من اتصال" د. أبو بكر الغزاوي، مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية، السنة الخامسة، يوليو 2014م، ع. 1. ص 38.

³ الحديث النبوي وعلم النفس: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق_ القاهرة، ط 5، 2005م، ص 156.

⁴ ابن منظور، لسان العرب، مادة (قرر).

*كنفته: أي عن جانبيه، والأسك: الصغير الأذن.

والتقرير من أبرز الأغراض التي يسلك النبي لأجلها الحوار ومن ذلك التقرير الذي ورد في الحديث الذي رواه جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مرَّ بالسُّوقِ وَالنَّاسُ كَنَفْتِيهِ*، فَمَرَّ بِجَدِّي أَسْكَ* مَيِّتٍ، فَتَنَاولَهُ، فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ هَذَا لَهُ بِدْرَهُمْ؟» فَقَالُوا: مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ، وَمَا نَصْنَعُ بِهِ؟ ثُمَّ قَالَ: «أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟» قَالُوا: وَاللَّهِ لَوْ كَانَ حَيًّا كَانَ عَيًّا، إِنَّهُ أَسْكَ فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ! فقال: «فَوَ اللَّهُ لِلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ»¹

يسأل الرسول ﷺ في هذا الحديث الصحابة رضي الله عنهم سؤالاً معروف الجواب ليشهدهم على أنفسهم وليهتموا بما قاله لهم وليراعوا عظمتهم وهذه ميزة التقرير بالاستفهام أن فيه انتزاعاً بالإقرار من المخاطب، وإقرار المخاطب بمضمون الاستفهام ثبوتاً أو نفياً أكد من ذكره بأسلوب الخبر، ثم أن أسلوب الاستفهام يحقق عنصر التفاعل بين المتكلم السائل والمستمع، وهو ما نلمسه في أسلوب استفهام النبي ﷺ.

وفي موضع آخر في أسلوب الاستفهام بغرض تقرير المخاطب بالخطأ الذي وقع فيه، فقد يقع أحد الصحابة رضي الله عنهم، في خطأ ما فيريد النبي ﷺ أن يتأكد من حقيقة وقوعه فيه وسبب ذلك ليبيني يعد ذلك حكمه، ومن الشواهد على ذلك ما ورد في قصة الثلاثة الذين خلفوا وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية رضي الله عنهم حين تخلفوا مع من تخلف من المنافقين عن غزوة تبوك، فلما رجع النبي ﷺ جاءه المنافقون يعتذرون ويحلفون، فقبل رسول الله ﷺ علانيتهم ووكل سرائرهم إلى الله ﷻ إلا أنه لا يفعل ذلك مع أصحابه الذين يعلم النبي ﷺ صدق إيمانهم وبعدهم عن النفاق بل يحاورهم ويسألهم عن حقيقة تخلفهم وسببه، قال كعب بن مالك رضي الله عنه راوي القصة: فجئته فلما سلّمت عليه تبسّم تبسّم المغضب، ثم قال: « مَا خَلْفَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدْ ابْتِغَيْتَ ظَهْرَكَ؟ » وهذا الاستفهام التقريري يحمل أيضاً معاني التعجب والإنكار على المخاطب الذي لا شك في إيمانه وصدقه وليس له عذر في التخلف، حيث تيسر له ما يستطيع به الميسر مع الرسول ﷺ و أصحابه رضي الله عنهم قال كعب

¹ رياض الصالحين، ص 165.

رضي الله عنه: بلى إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر ولقد أعطيت جدلاً، ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك علي، ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه إني لأرجو فيه عفو الله لا والله ما كان لي من عذر، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك (فقال رسول الله ﷺ: « أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ، فَقُمْ حَتَّى يَضُقَّضِيَ اللَّهُ فِيكَ »¹.

خرج الاستفهام في هذا السياق إلى الاستفهام المجازي، فالرسول ﷺ قرر كعب بن مالك بسؤاله لأنه يعلم عنه أنه قد حظر فرسه وعدته للمعركة، وفي الوقت نفسه نجد أن هذا الأسلوب يشوبه شيء من الإنكار على التعب، والقرينة على ذلك قول كعب (فلما سلّمت عليه تبسّم تبسّم الم غضب) أضف على أن الرسول ﷺ لم يسأل باقي المتخلفين، وإنما سأل كعب بن مالك ومرارة بن الرضيع وهلال بن أمية رضي الله عنهم.

1-2- النفى:

إن النفى لغةً هو الطرد والإبعاد والجحد، "يقال: نَفَيْتَ الرجل وغيره، أَنْفَيْهِ نَفْيًا، إِذَا طَرَدْتَهُ ...، وَنَفَى الْمَخْنَثُ: أَلَّا يَقَرَّ فِي مُدُنِ الْمُسْلِمِينَ وَنَفَى الشَّيْءَ نَفْيًا، جَحَدَهُ، وَنَفَى ابْنَهُ: جَحَدَهُ ...².

ومنه قوله ﷺ: حكايةً عن ربّ العزة سائلاً اليهود والنصارى: "هل ظلمتكم من حقكم شيئاً؟"³، في سياق الرد على اعتراضهم وهو أن يعمل اليهود إلى نصف النهار، والنصارى من نصف النهار إلى صلاة العصر، ويعمل المسلمون من صلاة العصر إلى صلاة المغرب على

¹ رياض الصالحين، ص ص 17-18.

² اللسان: مادة نفى، ج 10، ص 247 والحديث الذي استشهد به ابن منصور أخرجه مسلم في الحج باب المدينة تنفي شرارها ح-رقم 489 صحيح مسلم بشرح النووي للإمام محبي الدين زكرياء يحيى ابن شرف النووي 631هـ-676هـ تخريج وتعليق محمد محمد ثامر، دار الفجر للتراث القاهرة، ط1، 1420هـ-1999م

³ المسند - ح رقم 779.

ضِعْفُ أَجْرًا لِكُلِّ فَرِيقٍ مِنْهُمْ، فَقَالُوا غَاضِبِينَ: نَحْنُ أَكْثَرُ عَمَلًا وَأَقْلُ عَطَاءً قَالَ اللَّهُ: ((هَلْ ظَلَمْتُمْ مِنْ حَقِّكُمْ شَيْئًا؟))، قَالُوا: لَا، قَالَ: ((فَإِنَّهُ فَضْلِي، أُعْطِيهِ مَنْ شِئْتَ))¹.

والسياق يوضح أَنَّ الله -عَزَّ وَجَلَّ- أَرَادَ أَنْ يقررَهم بنفي الظلم عنهم، بدليل إجابتهم بـ"لا"، وبدليل صحة حلول "ما" مكان "هل"، وبلاغة الاستفهام هنا تكمن أَنَّ يقول الحق -جل وعلا- فيما حكاه الرسول - صلى الله عليه وسلم -: ((ما ظلمتكم من حَقِّكُمْ شَيْئًا))، لكن اليهود والنصارى اعترضوا على تفضيل أُمَّة محمد - . - صلى الله عليه وسلم - بالأجر مرتين، كان الأوقع أَنْ يَقْرُوا هم على أنفسهم بالنفي، وهذا أبلغ من التعبير بالنفي الصريح ابتداءً ؛ إذ في استتطاق المعترض بإقراره بنفي الظلم، أبلغ دلالة على كمال العدل الإلهي، "فأسلوب الاستفهام في أضل وضعه، يتطلَّب جواباً يحتاج إلى التفكير، ولمَّا كان المسؤول يُجيب بعد تفكير وَرَوِيَّةٍ عن هذه الأسئلة بالنفي، كان في توجيه السؤال حملاً له على الإقرار بهذا النفي، وهو أفضل من النفي ابتداءً"².

ومن أمثلة ذلك في السنة النبوية الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قوله □: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟»³ قَالُوا: «لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ»، قَالَ: «فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَ الْخَطَايَا»⁴.

وسر عدوله لاختيار إلى أسلوب الاستفهام عن النفي الصريح أَنَّ النفي الصريح حُكْمٌ قد يصدَّقونه، ويجوز ألا يصدقونه، أو على الأقل لا يأبهون له، لكنَّ إجراءه على ألسنتهم إقرار بنفعه، أي إقرارهم هم أنفسهم بأن من كان أمامه نهرٌ يغتسل منه خمس مَرَّاتٍ لا يَبْقَى من درنه شيء، فيه مزيد تبينه وتذكير لهم بأن هذا الذي لا تمارون فيه، إنَّما هو مثل الصلوات الخمس

¹ المسند - ح رقم 779.

² د. عبد الفتاح لاشين، المعاني في ضوء أساليب القرآن ص 155-156.

³ أنظر: المسند ح رقم 160.

⁴ سابق نفسه.

فإقرارهم بالنفي أوقع في نفوسهم وأبلغ من أن يعبر عنه □ بالنفي ابتداءً، والاستفهام الأول (أَرَأَيْتُمْ؟) القصد منه الأمر.

1-3-الأنكار:

جعل الجرجاني الأنكار أحد أربعة مقاصد الاستفهام المجازي¹، وقد يأتي الاستفهام النبوي للإنكار، وهو نوعان: انكار إبطالي، ويأتي به لتكذيب المخاطب أو لإبطاله كقوله تعالى: ﴿أَفَأَصْنَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾ [الإسراء: الآية 40] أي لم يكن من الله □ إصطفَاء ولا اتّخاذ، والنوع الثاني: إنكار توبيخي يأتي لتوبيخ المخاطب على ما وقع منه من فعل مذموم.²

لم يرد الإنكار التكذيبي في الأحاديث الواردة المدونة أما الإنكار التوبيخي فقد تكرر وروده كثيراً في الأحاديث النبوية الواردة في كتاب رياض الصالحين، ومن شواهد ذلك الأحاديث الذي رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال: لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ، آثَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَسًا فِي الْقِسْمَةِ، فَأَعْطَى الْأَفْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِئَةً مِنَ الْإِبِلِ، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَعْطَى أَنَسًا مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ فَأَثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْقِسْمَةِ، قَالَ رَجُلٌ: وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ الْقِسْمَةَ مَا عُدِلَ فِيهَا، وَمَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَأُخْبِرَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ حَتَّى كَانَ كَالصَّرْفِ، ثُمَّ قَالَ، «فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟» ثُمَّ قَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُودِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ». فَقُلْتُ: لَا جَرَمَ لَا أَرْفَعُ إِلَيْهِ بَعْدَهَا حَدِيثًا³، وأيضاً الحديث الذي رواه ابن هريرة رضي الله عنه أن الرسول □ مرَّ على صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَנَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا، فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟» قَالَ:

¹ الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 114، ص 119.

² الزمخجري، الكشاف، ج1، ص 24.

³ رياض الصالحين، ص 27.

أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَفَلَا جَعَلْنَاهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ عَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا»¹.

فالاستفهام هنا إنكار من الرسول □ فهو ينكر على العربي غشه وذلك بإخفائه الطعام الفاسد تحت الصحيح ليظهر فقط البضاعة السليمة، وفي هذا الإنكار مسحة من التقرير والتبكي، فقد قام هذا الأعرابي بعملية غش وهذا أمر مرفوض في ديننا الحنيف، ولما كان هذا الموقف يجب استنكاره، ولما أسلوب الاستنكار لا بد من أن يكون بطريقة حكيمة وبأسلوب حسنا فلا يستحسن أن يقال له أنت غشاش، وكان عليك أن تضعه فوق الطعام فالرسول □: (في هذا المقام) أوصل الفكرة بأسلوب فيه رأفت رحمة، فهو حين يعاتب يعدل إلى أسلوب الاستفهام الذي يخفف من حدة العتاب.

1-4- الإثارة والتشويق:

لغويًا في معنى تهيج المشاعر وتحريكها، غير أن الإثارة تهيج للمشاعر عل الإطلاق؛ سواء من غضبٍ أو من غيره، ف"ثَارَ الشَّيْءُ ثَوْرًا وَثُورًا، وَثَوْرَانًا وَتَثَوَّرَ: هَاجَ...، ويقال: ثارت نفسه إذا جَسَأَتْ، وَإِنْ شَتَّتْ، جَاشَتْ...، وكل ما استخرجته أو هَجَّته، فقد أَثَرَتْهُ إثارة وإثارًا، وَثَوَّرْتُهُ وَاسْتَثَرْتُهُ، كما تستثير الأسد والصيد"²

أما مادة الشوق: "نَزَّاعَ النَّفْسِ إِلَى الشَّيْءِ...، والشوق حركة الهوى...، ويقال: شُقَّ إذا أَمَرْتَهُ أَنْ يَشُقَّ إِنْسَانًا إِلَى الْآخِرَةِ...، وشاقني شوقًا وشوقني: هاجني، فتشوقت إذا هَيَّجَ شَوْقُكَ"³. فالمراد بالإثارة والتشويق -كمعنى الاستفهام- توجيه السامع أو المتلقي إلى الانتباه، بتحريك مشاعره نحو أمر محبوب يرغب فيه السائل.

¹ رياض الصالحين، ص 385.

² اللسان: مادة ثور، ج2، ص 148.

³ اللسان: مادة شوق، ج6 ص 239.

كان الرسول □ يجعل السائل والمستفسر على شيء يكرره ثلاثة مرات حتى يلفت الانتباه من يسمعه من الحاضرين، وبالتالي ينتبهون لما سيجيبه به □ ومثال ذلك ما أخرجه البخاري¹ عن أبي بكر قال: النبي □ «أَلَا أُنبِّئُكُمْ بِأكْبَرِ الْكَبَائِرِ (ثَلَاثًا)؟ قالو: بلى يا رسول الله، قال: الْإِشْرَاقُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَكِنًا فَقَالَ: أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ، فَمَزَالَ يُكْرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ»

ونظير هذا ما رواه عبد الله ابن عمر رضي الله عنه هما قال: «قرأ رسول الله □ على المنبر: ﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۖ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [سورة الزمر: جزء من الآية 67] قال: فجعل رسول الله □ يرددتها حتى رجف به المنبر، حتى رجف به المنبر، حتى ظننا أنه سيخر به»

فهذان الحديثان يظهران أن النبي □ ظل يكرر هذه الألفاظ حتى انتباه أكبر عدد ممكن، وهذا ما كام من خلال وصف الراوي لدقائق هذا التكرار، فالنبي □ هيج شعور الصحابة وجذب انتباههم.

فكثيرا ما يأتي التشويق في مقام التعليم حيث يكون المخاطب جاهلا بالخبر وحريصا على المعرفة فيكون للاستفهام وقع غي نفسه فيستميله ويدفعه إلى الحرس على التعلم والرغبة في تحصيله، خاصة إذا كان من أهل الحرص عليه والصحابة كانوا حرصين على تعلم أمور دينهم كما أن النفس الإنسانية، غالبا ما تستجيب للإثارة، فالرسول □ يستعمل أسلوب الاستفهام التشويقي ليستفهم الصحابة رضي الله عنهم عن شيء لا يعرفونه تشويقا لهم إلى معرفته والتساؤل عنه و أيضا يسألهم عن الشيء المعلوم دلالته عندهم ليضيف إليه دلالة جديدة هي أولى من الدلالة الأولى المعهودة لديهم، فيشعر الصحابة رضي الله عنهم أن النبي □ سيضيف شيء ولذا هم يحترسون في الجواب، وأيضا رغبة منه □ من أن يستشير رغبتهم في التعلم والمعرفة حينما يستفهم ومن أمثلة ذلك في السنة النبوية ما رواه زيد بن خالد الجهني رضي الله

¹ الصحيح: 939/2 وقد مرّ تخريجه.

عنه أن رسول الله ﷺ صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷻ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالحُدَيْبِيَّةِ فِي إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ بِنُوءٍ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ»¹.

ورد التشويق في هذا الحديث، بصورة الاستفهام لما فيه من تنبيه، وإثارة نفسية لتقبل المعلومات والنفس الإنسانية تستجيب للإثارة²، ولما كان الصحابة رضي الله عنهم لا يعرفون الإجابة، كانوا يردون العلم إلى الله ﷻ والرسول ﷺ في هذا المقام لا يستفهم لأنه يريد الإجابة بل لأجل التشويق، فقد أراد أن يشوق الصحابة رضي الله عنهم في ذكر الحقيقة لهم، وأن يجعلهم يتلهفون شوقاً إلى معرفة ماذا قال ربهم عز وجل.

1-5-الأمر:

أسلوب من أساليب العرب، وهو من أكثر الأساليب دورانا في الكلام، والأصل في الأمر وجوب الامتنال، والأمر نَقِيضُ النهي ويكون الأمر مستعلياً على المأمور سواءً كان أعلى منه رتبة أم أدنى منه في الواقع، وتعتبر صيغ الأمر من أكثر صيغ الطلب دورانا في الكلام وهي من القواعد التي يدور حولها، الحكم الشرعي وللأمر عدة معاني منها الأمر ضد النهي كالإمارة والإيمار بكسرهما³ وأمره به، "أمره فأتى" أشار بن فارس في مقياسه إلى أن الأمر الذي يجمعه على الأمور له أصول خمسة وهي الأمر ضد النهي والأمر بمعنى النماء ومن معناه البركة بمعنى العجب⁴، ولقد ورد أسلوب الاستفهام بمعنى الأمر في الحديث النبوي في موضع كثيرة منها: قوله ﷺ «فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقُونَ» القصد ليس سؤال اليهود على الحقيقة بالقصد أمرهم

¹ رياض الصالحين، ص 415.

² بسيوني عبد الفتاح فيود، علم المعاني، دار ط القاهرة - د ت مكتبة وهبة، ج 2 ص 127.

³ الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب، (2005)، القاموس المحيط، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة ج 1، ص 344.

⁴ ابن فارس، أحمد (1979) معجم مقاييس اللغة، بيروت لبنان، دار الفكر، ج 1، ص 137.

بالصدق، واختار التعبير عن الأمر للاستفهام، حثا لهم عل الصدق كأنه يقول: «أَصْدَقُونِي إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْ كَذَا مَشَعَرًا بِعَدَمِ النَّقَّةِ»¹.

لأمر في المأمور ولذا أمره بأن يُصَدَّقَ، ثم في التعبير عن الأمر بالاستفهام بـ"هل" مع "الجملة الاسمية أفاد الدلالة على البلوغ الغاية في الاهتمام والعناية بأن يصدقوه فيما يسألهم عنه، لأن الأصل "هل" أن تدخل على الفعل لا الاسم، فإذا عمد الرسول □ وهو البليغ الذي درب على أساليب العرب الفصحاء، وعرف مواضع الكلام وتَقَاوُتِهِ لحسب مُقْتَضِيَّاتِ الأحوال، فيضع لكل مقام مقال² إلى اختيار الملة الاسمية لا الفعلية، فهذا يعني أنه أراد دقة التعبير، فعلمه بأن اليهود دَرَجُوا على الكذب حتى كذبوا على ربهم، فقالوا «عزيز ابن الله هو الذي استدعى تأكيد على ضرورة الصدق فهذا المقام ومنها قوله □ - للسيدة جُويرية زوجته - رضي الله عنها - وقد "دخل عليها، فقال: ((هل من طعام؟))، قالت: لا، والله يا رسول الله، ما عندنا من طعام إلاَّ عَظْمُ شَاةٍ أُعْطِيَتْهُ مَوْلَاتِي الصَّدَقَةُ، فقال: قريبه، فقد بلغتَ مَحَلَّهَا))»³، وسؤال النبي □ - زوجته - رضي الله عنها - بعد دخولها عليه، إنما هو من سؤال الأمر للمأمور؛ إذ هو الزوج وهي الزوجة، والموقف موقف طلب، "فمن سمات المقام الذي يخرج فيه الاستفهام إلى الأمر الذي يكون الطالب في موقع اجتماعي أو غيره، مُنتَصِل أو منقطع، عالٍ بالقياس إلى موضع السامع، وأن يتوفّر في ذَاكِرَتَيْهِمَا المشتركة جُمْلَةٌ من الأحداث أو الرغبات، يمكن أن يطلب تحقيقها على سبيل الاستفهام»⁴.

ورد أسلوب الاستفهام بمعنى الأمر في مواضع منها قوله □ لصاحب الجمل: "أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا؟ فَإِنَّهُ يَشْكُو إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْنِبُهُ" وهذا الحدث رواه عبد الله بن جعفر رضي الله عنه وهو يروي فيه أن الرسول □ إستفر بجائش نخل ليقضي

¹ انظر: المسند، ح رقم 839، 980

² د عبد القادر حسين، فن البلاغة، دار النهضة مصر، القاهرة، د، ت ص 125.

³ مسند ح رقم 384.

⁴ الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية ص 113.

حاجته فإذا فيه جَمَلٌ فما إن رأى رسول الله □ حتى جَرَجَرَ وَدَرَقَتْ عَيْنَاهُ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ □ فَمَسَحَ سَرَاتَهُ*¹ وَذَفَرَاهُ فَسَكَنَ فَقَالَ: «مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ؟ لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ؟» فجاء فتى من الأنصار فقال هذا لي يا رسول الله فقال له ما سبق ذكره أي: اتق الله في هذه البهيمة².

1-6-الإعلام والتبشير:

من الطبيعي أن يسأل السائل ليعلم ما لا يعلم أو ما يريد أن يعلم، وهذا هو الأصل في الاستفهام «فمن جزع من الاستبهام، جزع إلا الاستفهام»³ أما يعمد المتكلم إلى الإعلام بطريق السؤال، فهذا إبداع فني، وهو ما يتأكد أن فنية اللغة المستعمل أكبر من أن تقنن في قواعد وأصول، ومن الأحاديث النبوية التي عمد إليها الرسول □ إلى هذه الطريقة حيث يريد أن يخاطب الصحابة في قوله □ حين بشر النبي □ الصحابة رضي الله عنهم بأن سورة الإخلاص تعادل ثلث القرآن، فاستهل كلامه بالاستفهام فقال: «أَيَعِزُّرُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ بِثُلُثِ الْقُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ؟» فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا: أَيُّنَا يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فقال: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ ثلث القرآن» [الآيتين: 1 و 2 من سورة الإخلاص]⁴.

لم يستعمل الرسول □ الأسلوب الخبري لأنه لا يثير انفعال المتلقي «وانما تثير الانفعالات العبارات الإنشائية من أمر ونهي واستفهام وتعجب وعرض وحض إلى غير ذلك من العبارات الإنشائية»⁵، فقد كان بإمكانه □ أن يخبرهم مباشرة بأن من قرأ سورة الإخلاص كمن قرأ ثلث القرآن ولكنه أثر استعمال الأسلوب الإنشائي لأنه يثير الانفعال، ويحرك القلب والوجدان.

¹ قوله: (سراته): أي: سِيَامَهُ. قوله (ذَفَرَاهُ): هُوَ بكسر الدال المعجمة وإسكان الفاء، وَهُوَ لفظ مفردة مؤنث، قَالَ أَهْلُ الْغَةِ: الذَّفَرَى: الموضع الذي يعرق من البعير خلف أُنْ، وقوله: (تدأبه) أي: تتعبه.

² رياض الصالحين/ ص 259.

³ الزمخشري، أساس البلاغة، طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت

⁴ رياض الصالحين، ص 269.

⁵ قطبي الطاهر، الاستفهام البلاغي، ط2، الجزائر 1992م، ديوان المطبوعات الجامعية ص 64.

1-7- الاستدراك:

تدور معاني "درك" حول الإدراك لما سبق: "بمعنى اللحاق والوصول إلى الشيء ...، قال الليث: الدَّرك: إدراك الحاجة ومطلبه ...، واستدركتُ ما فات، وتداركته بمعنى"¹، و "استدرك الشيء بالشيء: حاول إدراكه به"²، فالاستدراك: طلب إدراك أمر ما، أو كلام سابق في حوار بين السائل والمسؤول، ويكون حين يعتمد السائل إلا استعادة ما قال؛ رغبةً منه في زيادة بيان، أو إيضاح، أو ترسيخ لحُكم، أو تغيير له، أو تأكيدٍ لِمَا قِيلَ، أو تنبيهٍ له.

وقد استعمل الرسول □ هذا الأسلوب في بعض المواقف ومثال على ذلك الحديث الذي رواه عنه أبو قتادة رضي الله عنه عن رسول الله □ أنه قام فيهم فذكر لهم أن الجهاد في سبيل الله، والإيمان بالله أفضل الأعمال فقام رجل فقال يا رسول الله: «أرأيت إن قتلت في سبيل الله تكفر عني خطايي؟ فقال له رسول الله □ نعم إن قتلت في سبيل الله، وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر» ثم قال رسول الله □ «كيف قلة» قال أرأيت إن قتلة في سبيل الله أتكفر عني خطايي؟ فقال له رسول الله □ نعم وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر إلا الدين فإن جبريل عليه السلام قال لي ذلك³، والقصد من الاستفهام بقوله "كيف قلت؟" استعادة طرح السؤال مرة أخرى عليه □ وهذا استدراك، لما في التنبيه، وزيادة تأكيد على ما فاتته على إجابته في الحديث الأول، وهو الدين، تنبيهها على أن حقوق الناس _ ولاسيما الدين _ لا يكفرها الجهاد والشهادة في سبيل الله⁴، ولذلك كان رسول □ إذا مات الميت سأل (هل ترك لدينه من قضاء؟)، فإن حرصه □ أن يستدعي السائل فلأن الأمر تشريع واطمئنان على التبليغ.

¹ اللسان، مادة درك، ج4، ص 66.

² اللسان، نفس المادة والجزء ص 67.

³ رياض الصالحين ص 322.

⁴ يحيى بن شرف النووي، المناهج بشرح صحيح مكة ابن الحجاج، ط1 عمان، 2002م، دار ابن حزم ج7 ص 30.

1-8- التعجب:

التعجب من مادة العُجْبُ، العُجَبُ: إنكار ما يرد؛ بقلت اعتياده، وأصل العجب في اللغة كما قال الزجاج، أن الإنسان إذا رأى ما ينكره ويقل مثله، طال قد عجبت من كذا¹، فهو يتعجب من شيء إذا عظم موقعه عنده، وخفي عليه سببه²، وعليه قوله تعالى -: ﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ [سورة ق: الآية 02].

فهم يتعجبون من قوله الرسول □ منذرا إياهم بأنهم سيبعثون للحساب، لنهم اعتادوا على ما درج عليه آبا أهم من اعتقادهم بعدم البعث، ولذا أنكروا البعث، وقد يرد التعجب بمعنى إظهار الاستحسان والإعجاب بالشيء، قال ابن: والتعجب: أن ترى شيء يعجبك، تضن أنك لم ترى مثله³.

وقد ورد هذا النوع من الأسلوب الاستفهامي في الأحاديث النبوية الواردة في رياض الصالحين ومن شواهد ذلك ما جاء في الحديث الذي رواه أنس رضي الله عنه، قال: كان ابن لأبي طلحة رضي الله عنه يشتكي، فخرج أبو طلحة فقبض الصبي، فلما رجع أبو طلحة، قال: ما فعل ابني؟ قالت أم سليمة وهي أم الصبي: هو أسكن ما كان، وقربت إليه العشاء فتعشى، ثم أصاب منها، فلما فرغ قالت: واروا الصبي فلا أصبح أبو طلحة أتى رسول □ فأخبره، فقال: «أَعَرَفْتُمُ اللَّيْلَةَ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمَا»، فَوَلَدَتْ غُلَامًا، فَقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ: احْمِلْهُ حَتَّى تَأْتِيَ النَّبِيَّ □، وَبَعْدَ مَعَهُ بِثَمَرَاتٍ وَقَالَ: «أَمَعَهُ شَيْءٌ؟» قَالَ: مَعَ، تَمَرَاتٌ، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ □ فَمَضَغَهَا، ثُمَّ أَخَذَهَا مِنْ فِيهِ فَجَعَلَهَا فِي فِي الصَّبِيِّ، ثُمَّ حَنَكَهُ وَسَمَاهُ عَبْدُ اللَّهِ⁴.

¹ اللسان، مادة عجب، ج7 ص 221.

² السابق نفس، المادة والجزء ص 222.

³ السابق، نفسه.

⁴ رياض الصالحين، ص 27.

1-9- التوبيخ والتقريع:

التوبيخ من وَبَّخَ أي، لام وعدل وأنب: يقال وبخت فلان لسوء فعله توبيخاً¹، والتقريع: التأنيب والتعنيف وقيل هو الإيجاع باللوم، وقرعت الرجل إذا وبخته وعدلت²، وواضح انهما بمعنى قريب، إلا أن التقريع أشد في اللوم والتأنيب، لبلوغه درجة التأنيب والإيجاع، والتوبيخ قد يكونوا أقل من ذلك في الشدة، لقد توخى الرسول □ ذلك لقوله □: «وَيْلَكَ! وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ؟»³، وقوله: (مَا حَمَلُكُمْ عَلَى ذَلِكَ؟)⁴، الاستفهام الأول تعقيب منه □ على ذلك الرجل الذي أساء الأدب مع رسول □ بل اتهمه اتهاماً بالظلم؛ ولذلك استحق التوبيخ والتقريع الشديد، ردعا له وزجرا وهذا ما فهمه عمر بن الخطاب رضي الله عنه -بقريته استتدانه النبي □ -أن يدعه يقتل هذا الرجل الذي أعلن الإسلام وطاعة النبي □ وأسر النفاق والشك في رسول الله □ وبقرينة وصف الرسول □ هذا الرجل ومن يكونون عل شاكلته لأنهم «يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون منهم كما يمرق السهم من الرمية»⁵، والاستفهام مع ذلك ثري غني بالدلالات الأخرى فيستشف منه دلالة النفي؛ أي: لَا أَحَدَ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَنَا أَعْدِلُ، ومنها إظهار غضبه □ على هذا الرجل ولو اقتصر رسول الله □ على قوله من الحديث: (لَقَدْ خَبِتَ وَ خَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ)⁶، لم يفهم منه هذه المعاني، بل اقتصرت الدلالة على تأكيد خيبة الرجل وخسرانه، وهي دلالة يمكن أن يستفاد من الاستفهام كذلك، والتصريح بها بعد في الحديث تأكيد لها، وتشديد على أن من يتجاوز الأدب مع رسول الله □ فهو على حافة الدين إن لم يتب.

¹ اللسان، مادة وبخ-ج10، ص 550.

² اللسان، مادة قرع، ج08 ص 491.

³ المسند، ح، رقم 347.

⁴ المسند، ح، رقم 339-980.

⁵ المسند، ح، رقم 347.

⁶ انظر السابق

وأما التوبيخ والتفريع بمجرد إنزال العقاب النفسي بالمخاطب، فقد ورد حكاية من □ عما ما يدور من حوار يوم القيامة بين اليهود والنصارى وبين الملائكة، ونعني بها الاستفهامات التالية، قوله □ «مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟»¹، وقوله □: «فَمَاذَا تَبْغُونَ؟»²، وقوله □ «كَمَا تُرِيدُونَ»³، قوله □ «أَلَا تَرُدُونَ؟»⁴.

فهذه الاستفهامات موجهة إلى اليهود والنصارى كل على حدى في موقف الحساب يوم القيامة، وليس القصد منها حقيقيا فالله □، يعلم افتراءهم الكذب عليه بإدعائهم عزيرا والمسيح أبناء الله تعالى وسؤالهم عما يقولون ويبغون، وأمر الملائكة إياهم أن يردوا بعد طلبهم السقيا كل ذلك إيهام لهم، ولذلك اعتقدوا الأسئلة حقيقية، فأجابوا والقصد المبالغة في توبيخهم وتفريعهم، وإنزال أقصى عقاب نفسي لهم قبل إنزال العقاب الأليم بهم والقرينة قرينة سياق والحال، وقرينة أنهم يطلبون السقيا، فيأمرهم بالورود، وكأنهم سيستجاب لهم، فإذا بهم يردون جهنم، "فيحشرون إلا النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضا، فيتساقطون في النار"⁵.

ومزية ما جيء التوبيخ والتفريع بأسلوب الاستفهام، لافي الاستفهام القدرة على الإيثار وإيهام المسؤول في مثل هذا الموقف أن السائل ليس لديه منه موقف مبدئي وحكم مسبق عليه.

¹ مسند، ح، رقم 10، 9.

² المسند، ح رقم 10

³ المسند ح رقم 9

⁴ المسند ح رقم 10.

⁵ أنظر السابق نفسه

1-10- العتاب:

العتاب أدنى درجات اللوم ولا يكون إلا بين الأصفياء من الأحاب والأكلاء ومن ذلك قول الشاعر:

أعاتب ذا المودة من صديق * إذا ما رآني منه اجتتاب
إذا ذهب العتاب فليس ود * ويبقى الود ما بقي العتاب¹

يكون مقام العتاب إذا فرط من المعتوب عليه شيء يكرهه العاتب، فيعاتبه، رغبا في "رجوع المعتوب عليه إلى ما يرضي العاتب"²، فهو بهذا يتضمن إنكار لما بدر من المعتوب عليه ولكن مرجع ذلك إلى العلاقة الوطيدة والخاصة التي بينهما - صداقة كانت أم حب - وهذا ما يدفع بالعاتب إلى الترفق والتلطف في مقام العتاب، والعتاب قد يكون باللفظ الصريح كما في قول الشاعر المذكور سابقا.

وعلى هذا عتاب الرسول □ لصحابة في قوله: (أَفَلَا كُنْتُمْ آذَنْتُمْوَنِي؟) والاستفهام هنا جاء بعد سؤاله □ عن المرأة التي كانت تعنى بأمر المسجد*³ في أمور التنظيف افتقدها الرسول □ فلما سأل عن أمرها قيل له أنها ماتت فكان هذا الاستفهام عتاب لهم على تصغيرهم لشأنها ثم قال لهم بعد ذلك " أن دلوني على قبرها، فدلوه فصلى عليها" ثم قال: "إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورُ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمًا عَلَى أَهْلِهَا وَإِنَّ اللَّهَ يُنَوِّرُهَا لَهُمْ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ"

1-11- التلطف وإيناس:

يريد المتكلم أن يأنس من يخاطبهم فيطرح عليه أسئلة يجره بها إلى المحادثة مع أن المتكلم عالم بجواب أسئلته وكثيرا، ما يرد أسلوب الاستفهام في الحديث النبوي إيناس للمخاطب

¹ أوردهما ابن منظور في لسان العرب، مادة عتب.

² ابن منظور، لسان العرب، مادة العتب

³ * هناك شك من الراوي إن كان هذا الحديث عن امرأة أو شاب

وتلطفًا معه وتسكينًا لنفسه، وإراحةً لصدره، في مقام يكون فيه المخاطب بحاجة إلى المواساة ومثال ذلك ما ورد عن عائشة رضي الله عنها في حديثها عن فاطمة (رضي الله عنها) حينما جاءت أباهَا فأسر لها أمرت فبكت، ثم أسر لها الثانية فضحكت، فسألتها عائشة (رضي الله عنها) عن سبب بكائها في المرة الأولى وضحكها في المرة الثانية فأبّت أن تخبرها، فلما انتقل الرسول □ إلى

عنها): أَمَّا الْآنَ فَنَعَمْ أَمَّا حِينَ سَارَّيْنِي فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى فَأَخْبَرَنِي أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، وَأَنَّهُ عَارِضَهُ الْآنَ مَرَّتَيْنِ، وَأَنِّي لَا أَرَى الْأَجَلَ إِلَّا قَدْ اقْتَرَبَ، فَاتَّقَى اللَّهَ وَاصْبِرْ، فَإِنَّهُ نِعَمَ السَّلَفُ أَنَا لَكَ، فَبَكَيْتُ بُكَائِي الَّذِي رَأَيْتُ¹.

ويرد أسوب النداء مع أسلوب الاستفهام بغرض الإيناس فالرسول □ إستعمل هذا الأسلوب عن فاطمة رضي الله عنها وهذا ما فعله مع أم المسيد حين عاها في مرضها فقد ورد عن جابر رضي الله عنه أن رسول □ دخل على أم السائب، أو أم المسيد فقال «مَالِكِ يَا أُمَّ السَّائِبِ»².

1-12- تنشيط ذهن:

تنشيط ذهن السامع ونفي الرتابة عن النص من مزايا أسلوب الاستفهام، وهو في ذلك يندرج ضمن الالتفات بمعناه العام، ومعنى الالتفات في مصطلح علماء البلاغة هو العدول من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف للأول، ولهذا العدول أثر في إحظار المتلقي وإشراكه، لأن الكلام إذا ما نقل من أسلوب إلى أسلوب، كان له أثر في إيقاظ السامع منشطاً لذهنه، ولقد ورد الاستفهام لهذا الغرض في الحديث الذي رواه معاذ بن جبل رضي الله عنه: قال «بينما أنا رديف النبي □ ليس بيني وبينه إلا آخر الرجل فقال: «يا معاذ بن جبل» قلت: لبيك يا رسول الله ويعديك، ثم صار ساعة، ثم قال: «يا معاذ بن جبل»، قلت: لبيك يا رسول

¹رياض الصالحين، ص 197.

² المرجع نفسه، ص 414.

الله وسعديك، قال: «هل تدري حق الله على عباده!» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «حق الله على عباده أن يعبدوه، ولا يشرك به شيئاً»، ثم صار ساعة، ثم قال: «يا معاذ بن جبل»، قلت: لبيك يا رسول الله وسعديك، قال: «هل تدري ماحق العباد على الله إذا فعلوه!» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «حق العباد على الله أن لا يعذبهم»¹. لما كان العلم الذي يريد النبي □ أن يخبر به معاذ رضي الله عنه يحتاج إلى تنبيه واهتمام جاء على صيغة الحوار ليكون معاذ أكمل استعداداً واشتياقاً لتلقي الخبر والاهتمام به فقدم النبي □ ذلك نداء معاذ بن جبل مرتين لتأكيد الاهتمام بما يخبره به، فيبالغ رضي الله عنه في تفهمه وضبطه

1-13-الإخبار والتحقيق:

يستعمل الاستفهام أسلوب من أساليب الإخبار وهو يدخل في طريقة الإعلام الغير المباشر فالإخبار هو الإعلام بالشيء، ويستعمل لإثبات أمر ما لذا ارتبط بالتحقيق بأسلوب الاستفهام لأنه يتجه إلى إطلاع السامع أو تثبيت خبر لديه، أو أنه يرمي إلى كليهما معا كقوله □: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ [سورة الشعراء: الآية 18]، والمعنى (إننا قد ربيناك فينا وليداً)².

وكما يستعمل فيه غالبا (همزة الاستفهام)، كما ورد في المثال السابق فكذاك يستعمل فيه (هل) كما في قوله □: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾ [سورة الإنسان: الآية 01]، والمعنى (قد أتى على الإنسان)³، ومن استعمالها مع النفي قوله سبحانه وتعالى ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ [سورة القيامة: الآية 40].

وقد كثر الاستفهام المتعلق بالإخبار في أحاديث الرسول □ ومن ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله □ قال: «بادروا بالأعمال سبعا، هل تنتظرون إلا فقرا منسيا أو

¹ رياض الصالحين، ص 131.

² الزمخجري، الكشاف، جزء 01، ص 180.

³ المرجع نفسه، ص 194.

مطغيا أو مرضا مفسدا، أو هرما مفندا، أو موتا مجهزا، أو الدجال، تشر غائبا ينتظر، أو الساعة والساعة أدهى وأمر؟¹.

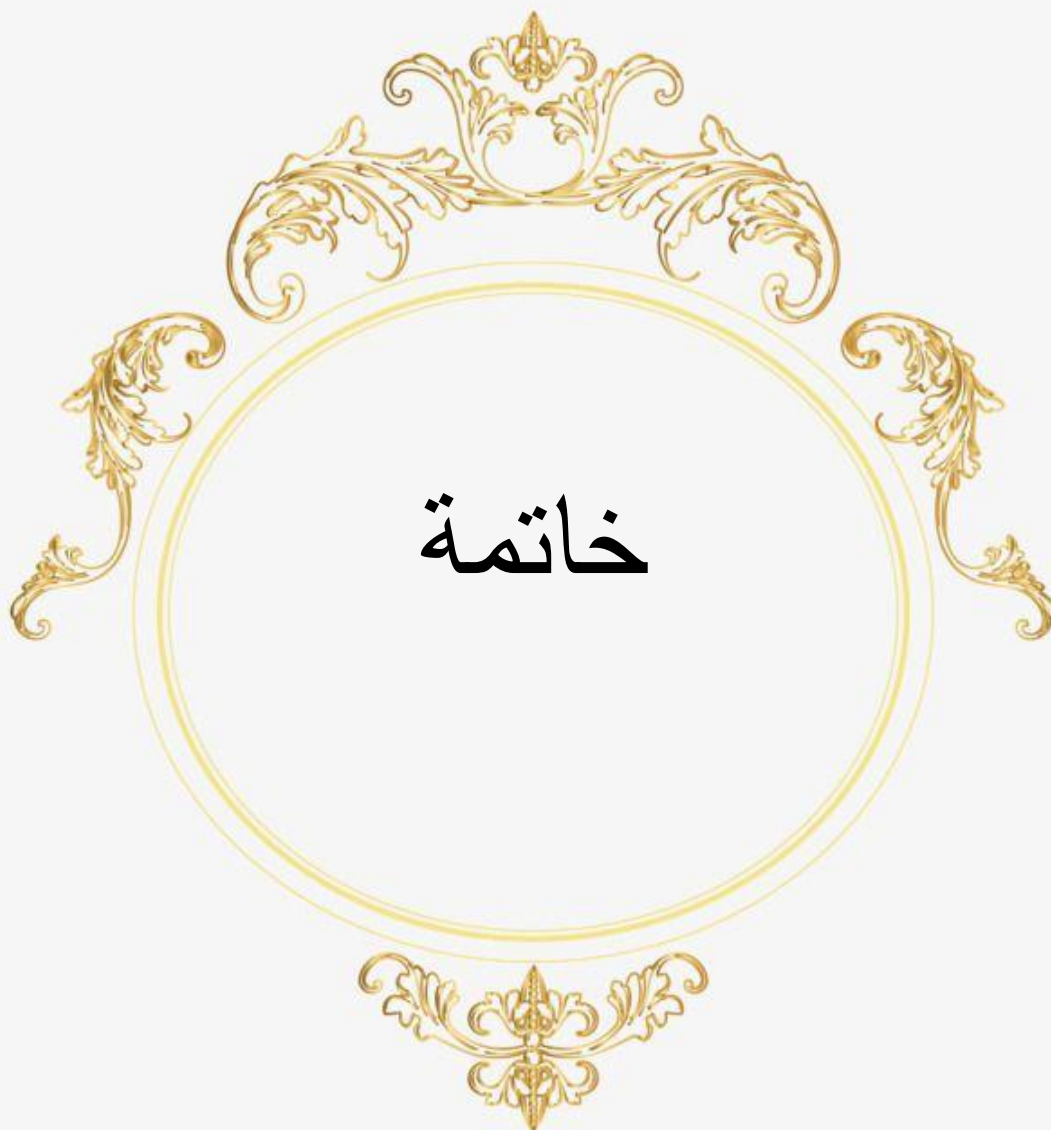
ونجد غرض الإخبار في الأحاديث الذي رواه ابن مسعود رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ؟ تَحْرُمُ عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيْنَ لَيْنِ سَهْلٍ»².

ونجد هذا الغرض متضمن في الحديث الذي رواه ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ عاد سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ، وَمَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فَبَكَى رسول الله ﷺ، فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمَ بُكَاءَ رسول الله ﷺ بَكَوا، فَقَالَ: «أَلَا تَسْمَعُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ، وَلَا بِحُزَنِ الْقَلْبِ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا أَوْ يُرْحَمَ» وأشار إلى لسانه³.

¹ رياض الصالحين، ص 183.

² المرجع نفسه، ص 183.

³ رياض الصالحين، ص 249.



خاتمة:

وصلنا إلى خاتمة البحث وعلينا أن نشير أن الفصل بين المستويين في هذه الدراسة لا يعني عدم التكامل بينهما، بل على العكس ساعد على الكشف عن مواطن افتراق المستويات اللغوية والتفائها واتفاقها، كما ساعد على تحديد الأهداف التي كنا ننوي الوصول إليها

وكان الجانب النحوي أسبق في هذا البحث لأنه مسؤول عن تقرير صحة الكلام فهو ينظر في الجائز وغير الجائز من حيث الصواب والخطأ، أما البلاغة فلا يعنيه هذا المعيار فعلم المعاني يجيء عقبه انتهاء مهمة النحو والتصريف وعلم اللغة. إذ إنّ النحاة حاولوا تقديم صورة مثالية كاملة للغة فلما لم يسعفهم الشاهد تطوعوا بتقدير هذه الصورة وهذا ما يدخل في جانب التأويل النحوي، بينما البلاغيون حاولوا استغلال انحراف هذا الشاهد من القاعدة من زاوية فنية دون أن يرفضوا ما فيه من انحراف، أما التداولية فإنها اهتمت بمدى تحقق عملية التواصل بين المرسل والمرسل إليه ومدى تحقيق الرسالة لفعل التأثير على المتلقي.

وبعد ما تناولنا أسلوب الاستفهام في الحديث النبوي الشريف من خلال البعد النحوي والبعد اللغوي، أمكننا القول إن خطاب الرسول □ كان يعطي لنا في كل مرة وجهاً جديداً يطلعنا على خفايا كامنة، أما من ناحية الشكل اللغوي، وأما في الدلالات المنبثقة عن ذلك الشكل، وإما في مقاصد وأغراض هذا الخطاب، منظورا إليه على أنه خطاب ساهمت في تكوينه عناصر متضافرة تتمثل خاصة في الأشخاص المشاركين في الحوارات، واشتراكهم في الخلفية المعرفية، والتفاعلات بين الأشخاص ونواياهم، ومقاصدهم.

لذا أمكننا الخلوص إلى نتائج نهائية تتمثل في:

- تحدث النحاة عن أدوات الاستفهام في إفادتها المعنى الأصلي الذي استقلت به، وبعدهم أتى البلاغيون ليتحدثوا عما تخرج إليه من معانٍ أخرى بحكم السياق والاستعمال، وأما التداولية فقد نظرت إلى أدوات الاستفهام على أنها أفعال كلامية ترمي إلى التأثير في

المخاطب، بدعوته إلى إبرام عقد أو فسخه أو ترك أو فعل أو تقرير أو نفي وغيرها من المعاني.

- اشتمل الخطاب النبوي على منهج متكامل في التعامل سواء أكان ذلك مع الصحابة رضي الله عنهم أم مع غيرهم بتوفيق من الله عز وجل، مصداقا لقوله ﷻ، ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۚ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۚ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [سورة آل عمران، الآية 159].

- حاكى الرسول ﷺ العرب في استعمالهم للأساليب النحوية والبلاغية، ومن هذه الأساليب أسلوب الاستفهام الذي تنوع عنده فكان حقيقيا، ومجازيا، منتهجا بذلك نهج العرب سالكا سبيلهم إلا أنه جدد فيه، وذلك بتطويعه لأغراض الدعوة، وتوظيفه لخدمتها، فجاء لأغراض شتى ولغايات متنوعة إلا أنها كلها تصب في هدف واحد هو تعليم الأمة ونصحها وإرشادها، وإقالة عثرتها، وجعلها خبر أمة أخرجت للناس.

- أعطى الرسول ﷺ جوامع الكلم، وهي ملكة وموهبة يقتدر بها على إيجاز الألفاظ مع سعة المعاني وبنظم لطيف لا تعقيد فيه.

- كان الميل إلى اعتماد الأساليب الإنشائية من أهم الخصائص الشكلية البارزة في الأحاديث النبوية، وذلك لأنها تمنح المتكلم حرية ومجالا واسعا للتعبير والإقناع والتأثير باللجوء إلى استعمال أساليب مختلفة من نهي وأمر ونفي واستفهام.

- امتلك رسول الله ﷺ القلوب قبل العقول إذ أن في أسئلته ﷺ براعة مدهشة، فجميع أسئلته سواء ما كان منها لعلاج مشكلة، أو إنكار خطأ، أو تحديد مفهوم، كلها تحمل بين جوانبها الاحترام لمشاعر الصحابة رضي الله عنهم، ومراعاة لنفسياتهم.

- كان الرسول ﷺ يختار المسائل القريبة من أذهان الصحابة رضي الله عنهم وواقعهم وبيئتهم ولم يكن يسألهم عن أمور يصعب عليهم فهمها.

- ورد أسلوب الاستفهام الحقيقي في الكثير من النصوص، وكان الغرض منه طلب الفهم، وإرادة العم عن شيء، ولعل الحكمة في توافر الاستفهام بدلالة الحقيقية أنه □ مشرع لهذه الأمة دينها وفقهها، فكان لابد أن يستفهم عن جوانب الموضوع وكل ما يتعلق به من قريب أو بعيد ليشمل حكم جوانب المسألة كلها، لأن حكمه سيكون خالدا إلى يوم القيامة.
- استعمل الرسول □ أسلوب الاستفهام لما يمثله من طاقة حجاجية هامة ولمقدرته الكبيرة على الإيحاء والإثارة والتشويق والحث، فكان عنصرا بلاغيا مهما، ولم يكن مجرد أداة تعبيرية فحسب.
- عمد الرسول □ إلى المغايرة بين الأساليب الإنشائية والخبرية، كي لا يكون أسلوبه على وتيرة واحدة تبعث في الملل والسآمة في نفوس المثقفين، وحتى يجدد نشاط السامعين ويجعلهم يتفاعلون مع كل ما يقال، وهذا لكي يحقق عنصر التأثير عليهم ويؤثر فيهم.
- أكثر الرسول □ من الأساليب الإنشائية باعتبارها وسيلة للتعبير عن أفكاره الصادرة عن قصد ونية، وهذا راجع إلا ما تتمتع به هذه الأساليب من قوة في التأثير على المتلقي وإقناعه بطرق يسيرة، وبعيدة عن التكلف، والصنعة نظرا لدورها الفعال وقدرتها على الإبلاغ وتحقيق الفهم.
- تميز الاستفهام في ضوء المنهج النبوي بمزايا تربوية كالشمول، والتنوع، والتوجيه إلى القضايا المهمة، خاصة العقائدية منها.



قائمة المصادر

والمراجع



قائمة المصادر والمراجع:

أ- المعاجم والقواميس:

1. ابن فارس، أحمد (1979) معجم مقاييس اللغة، دار الفكر بيروت لبنان.
2. الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، بيروت، لبنان، 2005.

ب- الكتب:

1. أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، ط2. لبنان، د ت، دار الهدى، بيروت.
2. أبو الفضل جمال الدين ابن مكرم ابن منظور، لسان العرب، تح: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد صادق العبيدي ط3، بيروت، د ت، دار إحياء التراث العربي.
3. أبو القاسم الزجاجي، حروف المعاني، تح، علي الحمد، ط1، بيروت، 1984.
4. أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي، رياض الصالحين، خرج أحاديثه: أبو عبد الرحمن عادل بن سعد، د ط، الجزائر: دت، دار الرشيد للكتاب باب الواد.
5. أبو عبيدة معمر ابن المثنى، مجاز القرآن، تح: محمد فؤاد سركين، د ط، القاهرة: دت، مكتبة الخانجي.
6. أبو هلال العسكري صناعتين الكتابة والشعر، تح علي محمد البخاري ومحمد أبو الفضل إبراهيم د-ط القاهرة د-ت عيسى البابي الحلبي.
7. أحمد الحملاوي، شدا العرف في فن الصرف، د-ط بيروت، د-ت، المكتبة الثقافية.
8. أيوب بن موسى الحسيني أبو البقاء، الكليات، ط 4. بيروت: 1281 هـ، دار الفكر للطباعة.
9. بسيوني عبد الفتاح فيود، علم المعاني، دار ط القاهرة - د ت مكتبة وهبة.
10. بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد على المعاني.

11. بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح، في شرح تلخيص المفتاح ط4. لبنان 1412هـ - 1992م دار البيان العربي ودار الهادي بيروت.
12. تمام حسان، الأصول، دراسة إستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب د-ط القاهرة 2000م.
13. جلال الدين محمد بن سعد بن عبد الرحمان القزويني، الإيضاح د-ط لبنان د-ت دار الكتب العلمية بيروت.
14. جمال الدين ابن مالك، شواهد التوضيح والتصحيح، تح، محمد فؤاد عبد الباقي، د-ط، القاهرة، دت، مكتبة دار العروبة.
15. جمال الدين ابن محمد الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تح: المازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط5، بيروت: 1979 دار الفكر.
16. الحافظ ابن كثير، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، تع: محمد ناصر الدين الألباني، تح: علي بن عبد الحميد الحلبي، مكتبة المعارف، ط1، الرياض: 1996.
17. الحديث النبوي وعلم النفس، محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، القاهرة، ط 5، 2005.
18. حسن بن قاسم المرابي، الجني الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، ط2، بيروت: 1983م منشورات دار الآفاق.
19. الحسين بن أحمد بن خالويه، الحجة في القراءات السبع تح، عبد العال سالم مكرم، ط6 بيروت 1416هـ-1996.
20. حمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، أدب الكاتب، محمد محيي الدين عبد الحميد ط4 مصر 1382هـ-1963م.
21. خطيب القزويني الإيضاح في علوم البلاغة تحقيق وتعليق: غريد الشيخ محمد إيمان الشيخ محمد.

22. خليل أحمد عمايرة، أسلوبا النقي والاستفهام في العربية في منهج وصفي في التحليل اللغوي، 1987.
23. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ط3، بيروت: 1980م، دار الفكر، للطباعة والنشر.
24. الزمخشري، أساس البلاغة، طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
25. سعد الدين التفتازاني، مختصر المعاني، محمد سعيد، ايد سنز تاجران وناشران كتب، قرآن محل، مسافر خانه، كراتشي.
26. صالح بن عيد، التراكيب النحوية والسياقتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني.
27. طبي الطاهر، الاستفهام النحوي، دط، ديوان المطبوعات الجامعة الجزائر، 1992
28. عبد الفتاح لاشين، المعاني في ضوء أساليب القرآن ص 155-156.
29. عبد القادر بن عمر البغدادى، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تح عبد السلام هارون مصر 1397هـ -1977م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
30. عبد القادر حسين، فن البلاغة، دار النهضة مصر، القاهرة.
31. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز.
32. عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، مصر.
33. عبده عبد العزيز قليقله، البلاغة الاصطلاحية، ط3، القاهرة: 1992م دار الفكر.
34. علي بن عيسى الرمانى، النكت في الإعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن تح، محمد خل الله ومحمد زغلول سلام د-ط مصر 1387هـ -1968م دار المعارف.
35. عمر بن بحر الجاحظ البيان والتبيين، تح عبد السلام هارون، ط7 مصر 1418هـ -1998م مكتبة الخانجي.

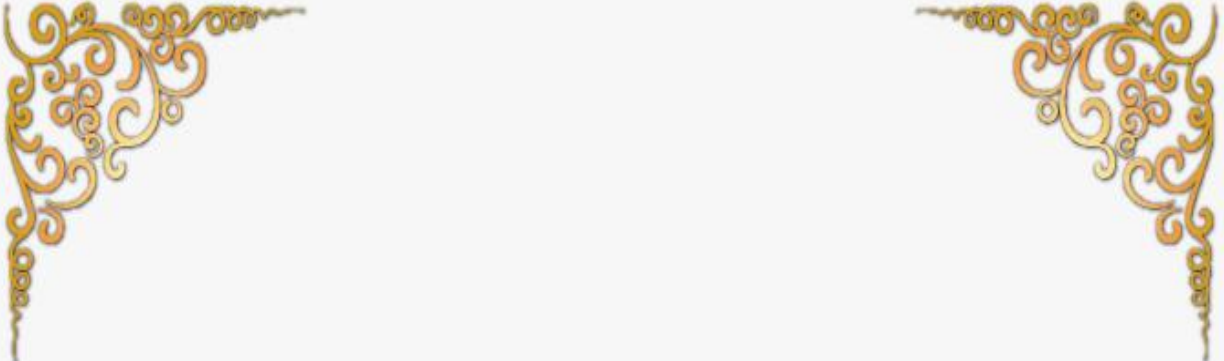
36. عمر بن عثمان ابن قنبر سيبويه، الكتاب، ت ح: عبد السلام محمد هارون، ط3، القاهرة: 1408هـ_1988م مكتبة الخامجي.
37. فضل حسن عباس، البلاغة العربية فنونها وأفنانها، ط2، الأردن: 1409هـ-1989م دار الفرقان.
38. قطبي الطاهر، الاستفهام البلاغي، ط2، الجزائر 1992م، ديوان المطبوعات الجامعية.
39. محمد بن يزيد المبرد، الكامل، تح: محمد أحمد الدالي ط3، بيروت: 1418هـ - 1997م مؤسسة الرسالة.
40. محمد بن يزيد المبرد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عزيمة، د-ط بيروت: 1963م ج3 عالم الكتب.
41. محمد عجاج الخطيب، أصول الحديث علومه ومصطلحه، دار الفكر للطباعة، بيروت، 1981.
42. محمود فجال، الحديث النبوي في النحو العربي ط2 الرياض 1417هـ/1997م.
43. مصطفى أحمد البراغي (علوم البلاغة) البيان والمعاني وال ط1 البديع ط1 لبنان 1402هـ/1934م دار الكتب العلمية بيروت.
44. يحيى بن شرف النووي، المناهج بشرح صحيح مكة ابن الحجاج، ط1 عمان، 2002م، دار ابن حزم.
45. يحيى بن حمزة العلوي: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وحقائق الإعجاز، د-ط مصر 1914.
46. يحيى بن زياد الفراء، معاني القرآن، تح: عبد الفتاح شلبي، د ط، مصر: دت، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
47. يوسف بن محمد ابن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداي، دط، بيروت: 1420هـ-2000م دار الكتب العلمية.

ت- الرسائل الجامعية

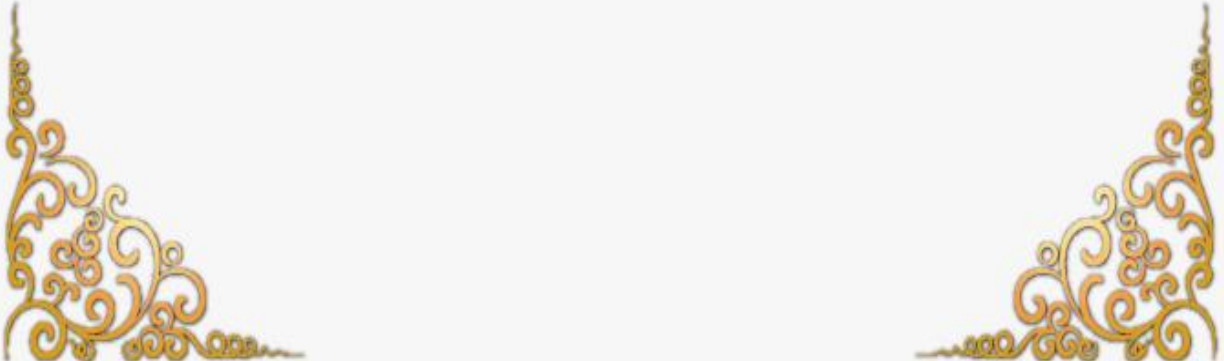
1. رعاية حال المخاطب في أحاديث الصحيحين " دراسة بلاغية تحليلية" رسالة دكتوراه، إعداد الباحث: يوسف بن عبد الله بن محمد العليوي، إشراف: أ. د. محمد بن علي بن محمد الصامل، كلية اللغة العربية -جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1429هـ، 374.

ث- المجالات:

1. أنظر أعمال جان بليز غاريز بخصوص الحوار والحجاج، ضمن بحث بعنوان: فصل المقال فيما بين الحوار والحجاج واختلاف من اتصال" د. أبو بكر الغزاوي، مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية، السنة الخامسة، يوليو 2014م، ع. 1.



فهرس المحتويات



فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
البسمة	
شكر وتقدير	
الإهداء	
مقدمة	أ
تمهيد	
الفصل الأول: الاستفهام بين النحاة والبلاغيين	
1-تعريف الاستفهام (لغة واصطلاحاً)	19
2-أهمية أسلوب الاستفهام	20
3-الاستفهام في الدراسات البلاغية عند القدامى والمحدثين	20
4-تعريف الاستفهام عند النحاة	26
5-الاستفهام عند البلاغيين	29
6-أدوات الاستفهام	30
6-1-أدوات الاستفهام عند النحاة	32
7-ظروف الاستفهام	36
8-جمالية أسلوب الاستفهام	40
الفصل الثاني: أغراض الاستفهام في المدونة	
1-الأغراض البلاغية الاستفهام في الحديث النبوي.	44
1-1-التقرير	45

47	1-2- النفى
49	1-3- الإنكار
50	1-4- الإثارة والتشويق
52	1-5- الأمر
54	1-6- الإعلام والتبشير
55	1-7- الاستدراك
56	1-8- التعجب
57	1-9- التوبيخ والتقريع
59	1-10- العتاب
59	1-11- التلطف ولإيناس
60	1-12- تنشيط الذهن
61	1-13- الإخبار والتحقيق
64	خاتمة
68	قائمة المصادر والمراجع
	فهرس الموضوعات
	الملخص

الملخص:

إن الغاية من الدراسة بلاغة الاستفهام في الحديث النبوي الشريف هي بناء على تحليل وتفسير الاستفهام عند علماء الأدب واللغة ويوضح هذا البحث بلاغة الرسول ﷺ في الاستفهام والأحاديث النبوية التي كان يلقيها النبي على الصحابة لكي يوجههم من خلالها تناولت أيضا أهمية الاستفهام عند البلاغيين، ولقد اشتملت هذه الدراسة على مقدمة المدخل وفصلين وكل فصل اشتمل على دراسة نظرية وتطبيقية، وخاتمة وتفصيل ذلك فيما يلي:

المقدمة: تناولنا فيها نبذة عن البحث وكذلك عرجنا فيها على أهمية هذا البحث.

الفصل الأول: يتمثل في الاستفهام بين النحاة والبلاغيين والبلاغة تناولنا فيه تعريف الاستفهام وأهميته وأدوات الاستفهام حيث شمل الفصل على عرض نظري للدراسة.

أما الفصل الثاني فتناولنا فيه إلى شرح أو تفسير أغراض الاستفهام في المونة

وفي الأخير وصلنا إلى نهاية البحث العلمي وقد شملت الخاتمة على إجمال ما تمكن من التوصل إليه من نتائج من خلال هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: البلاغة، الإستفهام، الحديث النبوي.

Summary:

The purpose of the study is the eloquence of the question in the Hadith of the Prophet, based on the analysis and interpretation of the question among the scholars of literature and language and this research explains the eloquence of the Prophet in the question and prophetic hadiths that the Prophet was throwing at the Sahaba in order to guide them also addressed the importance of the question in the two communications, and this study included the introduction of the entrance and two chapters and each chapter included a theoretical and applied study, and the conclusion and detail of that following :

Introduction: We discussed the research and discussed the importance of this research.

Chapter 1: The question between sculptors, rhetoric and rhetoric, in which we addressed the definition of question, its importance and the tools of question, where the chapter included a theoretical presentation of the study. The second chapter dealt with explaining or explaining the purposes of the question in the money.

Finally, we reached the end of scientific research and the conclusion included the sum of the results that were able to be achieved through this study.

Key words: rhetoric, interrogative, prophetic hadith.